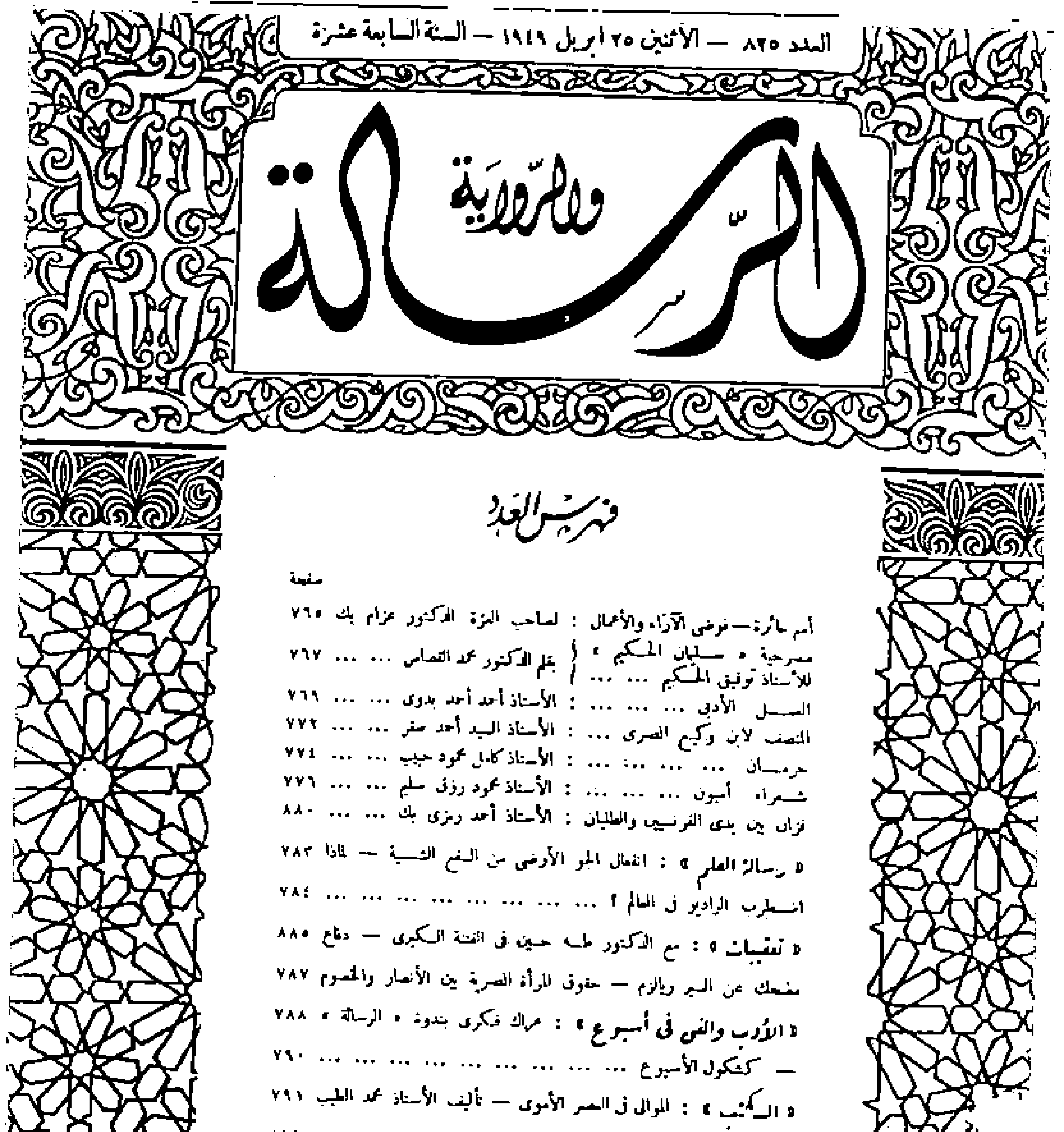


العدد ٨٢٥ — الاثنين ٢٥ ابريل ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

٣٢٠٣٤

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

كما أدركها منشئها ، ويمثل هذا التناول يخلد الأديب لحظة من لحظات شعور مرت به فى حياته .

إن فى الإنتاج الأدبى لعملا إراديا للأديب ، ذلك أنه يتناول تجربته ، وهى مكونة من أجزاء ، فيرتبها ترتيباً متسقا ، ثم يأخذ فى إيضاح سلسلة خواطره واحداً واحداً ، على أن يكون لكل خاطر منها دخل فى تصوير التجربة وإكمالها ، فيكون له وجود من أجل نفسه ، ووجود من أجل الكل الذى هو جزء منه ؛ وبجمع هذه الأجزاء تصير التجربة وحدة متسقة ، وكلا موحدا ، يتصل كل جزء فيها بسائر الأجزاء . أما إذا كان بعض الأجزاء لا دخل له فى تكوين الصورة ، ولكنه جاء بطريق الاستطراد ، أو لم تكن التجربة سلسلة الخواطر ، يرتبط بعضها ببعض ، فإنها تنقل إلى السامع مشوهة لا صلة بين أجزائها ولا اتساق .

وهاك تجربة لقتيلة بنت الحارث وقد أخذت تعاتب الرسول لقتله أخاها النضر برغم قرابته له ، واتصاله بنسبه :

أمحمد ياخـــير ضنء كريمة	فى قومها ، والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما	من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أصبت وسيلة	وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه	لله أرحام هنــــاك تشقق

فقد بدأت حديثها معه تناديه باسمه نداء القريب الذى لا كلفة بينك وبينه ، مشعرة إياه بشدة الصلة بينهما حتى لكأنها توحى إليه بأن هذه القرابة القريبة ما كانت تنتظر على يده هذا المصير . ثم انتهت إلى مكانة الرسول فى قومه ، فنادته واصفة بما يتفق مع هذه المكانة ، وكأن قلب الأم الذى فى كل أنثى دفعها إلى أن تصفه بأنه خير ابن لأم كريمة فى قومها ، وأب عريق فى الشرف ، حتى إذا انتهت من استرعاء سمعه بهذا النداء أخذت تسأله سؤال الموجع الموقن بأن حكم القضاء قد تم ولا سبيل إلى استرجاعه ، فاستخدمت لذلك هذا الإستفهام الحزين الموحى بأنه لم يكن ثمت خطر فى إطلاقه ، فضلا عما فى هذا الإطلاق من مكرمة المن ، وأتت بكلمة (لو) المشعرة بالأسف لدلالتها على امتناع وجود الفعل . وما كان أدق ذوقها فى اختيار كلمة ربما ، الدالة على حسن الأدب ، والتماسها المنفذ للرسول ، وتلميحها إلى ما فى العفو برغم الغيظ والحنق من مثل أعلى جدير بالاقتداء ، حتى إذا انتهت من ذلك لمست من الرسول موضع العطف فذكرته بقربه منه واستحقاقه أن يظفر برعايته . ثم تنتقل من ذلك إلى تصوير هذا القريب الجدير بالود أو بالمن والعتق — هدفاً لسيوف أقربائه ، تتناوله بأطرافها فتمزق بتمزيق أديمه القرابة وتقطع أواصرها .

وهكذا كان كل جزء له أثره فى نقل هذه التجربة التى ملكت نفس قُتيلة ، ونجحت فى إيصال ألمها للسامع ، حتى روى أن الرسول بكى ، وقال : لو سمعتها قبل اليوم ما قتلته .

نستطيع أن نسمى التجربة التى تسيطر على الأديب ، وتدفعه إلى التعبير عنها بالإلهام ، وكلما عظم هذا الإلهام احتاج إلى قوة كبيرة تستطيع التعبير عنه تعبيراً يمثله تمثيلا صادقاً ، ولذا كان كبار الأدباء ذوى سلطان على اللغة ، وقدرة قديرة على التعبير ، فاستطاعوا أن ينقلوا إلينا من التجارب أعظمها وأسماها .

وإن لدى الأديب إحساساً لغوياً ممتازا ، يستطيع به أن يختار من الألفاظ ما هو قوى فى تصويره ، وواضح فى دلالته على مراده ؛ ويدرك ما تستطيع الألفاظ أن توحى به إلى القارىء ، وإن للألفاظ لوحيا يشع منها ، فيملأ النفس شعوراً ، ويثير الوجدان ، ويحرك العاطفة ؛ ذلك أن الألفاظ قد تراكم حولها بمضى الزمن والاستعمال ، معان أخرى أكثر من هذه المعانى التى نجدها لها فى القاموس ، فليس ما بين يدينا من معانى الألفاظ فى المعاجم سوى هذه المعانى المتبلورة ؛ والأديب البليغ هو من يستنفد ما للألفاظ من معان أضفاها عليها الزمن ، فتثير فى النفس أعمق الإحساسات ، وتملأ الخيال بشتى الصور . وإذا شئت فانظر فى القاموس إلى معانى كلمات : أم ، وطفولة ، ومدرسة ، ووطن مثلا ، فالأم فى اللغة هى الوالدة ؛ ولكن هذا اللفظ يثير فى النفس إذا سمع أسمى معانى الحب ، وأقدس ألوان العواطف ، وأشرف آيات الإيثار ، وأعمق معانى الحنان .

وليست الطفولة سوى وقت الصبا فى القاموس ، أما إذا سمعت فإنها تثير تلك الخواطر التى تحوم حول هذه الأيام النضرة ، وحول هاتيك الملاعب المزينة ؛ وكم ذكريات تثيرها المدرسة فى النفس ، حول عهود محبوبة ، وآمال مرتقبة ، وأصدقاء مختارين ، بينما هى فى المعجم مكان الدراسة .

أما كلمة الوطن فقد تراكم حولها من المعانى والذكريات ما أشار ابن الرومى إلى بعضه حين قال :

وحبب أوطان الرجال إليهم	مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم   عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

فلا عجب أن تثير كلمة الوطن في النفس هذه الذكريات العذبة المحبوبة. وإن أردت أن تدرك شدة وحي الألفاظ فاقرأ قوله تعالى: ولا يغتب بعضكم بعضا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ وانظر أي تقزز ونفور يثيره في النفس تخيل أكل لحم الأخ ميتا...

واقرأ قول الشاعر:

وقانا لفحة الرمضاء واد   سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه، فحنا علينا   حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا   ألذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنّى واجهتنا   فيحجبها، ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى   فتلمس جانب العقد النظيم

وانظر ما توحي به إلى النفس (لفحة الرمضاء) فإنها تشعرك بهذا الهواء الساخن يلفح وجهك، ويرمض عينك، فتكاد تضع يدك على هذا الوجه، تحجب بها عنه هذه السخونة المضة، وتحس كما أحس الشاعر بفضل هذا الوادي عليه، فقد حماه من وهج الشمس وسطوة الحر، فلا غرابة أن يدعو له من كل قلبه أن يسقيه مضاعف الغيث. وانظر ما توحي به إلى خيالك كلمة (دوح) من ظل ظليل، ونسيم بليل، تسكن إليه النفس بعد لفحة الرمضاء. وتخيل حنو المرضعات وما يثيره من معاني العطف والحنان. أما (أرشف) فتوحي إليك بهذه اللذة التي يحس بها الظمآن لفحة حر الشمس فأوى إلى ظل ظليل، وأخذ يشرب على مهل، ليستمتع بالماء الزلال، وكيف يجده حينئذ ألذ من المدامة. وتخيل كذلك ما يثيره عندك كلمة (يروع) والصورة التي ترسمها، وكلمة العذارى، وموضع الفاء التي تدل على هذه الحركة السريعة الناشئة من الروعة.

وهكذا استطاع الأديب بهذه الألفاظ الموحية أن يسيطر على خيالنا، وأن ينقل إلينا إحساسه وشعوره. ولعل هذا هو السر في أن علماء البلاغة قد كرهوا استعمال الكلمات الغريبة لأنها تعجز عن أن تثير في النفس معنى قبل البحث عنه، فضلا عن أن تثير هذه الخواطر التي تحيط بالكلمة إذا استعملت.

على أنه قد يشفع في بعض الأحيان لاستخدام الكلمة الغريبة أنها وضعت في موضع سهل الأسلوب فهمها، وكانت هي جرسها موحية بمعناها، ولعل من ذلك قول شوقي:

خلوا الأكاليل للتاريخ إن له   يداً تؤلفها درا وخشلبا(١)

فهذا الجمع بين الدر والخشلب يوحي بما بينهما من البون الشاسع، وفي حروف الكلمة الغريبة ما يوحي بأنها تعني شيئاً حقيراً.

والإحساس اللغوي عند الأديب هو الذي يختار اللفظ اختياراً دقيقاً، بحيث يؤدي المعنى على وجه لا لبس فيه ولا اضطراب، وهو لذلك يلاحظ الفروق الدقيقة بين الكلمات ويأخذ من بينها أمسّها بمعناه، حتى تقوم بواجبها من التوصيل الصادق. سمع ابن هرمة أديباً ينشد قوله:

بالله ربك إن دخلت فقل لها   هذا ابن هرمة قائماً بالباب

فقال له: لم أقل (قائماً)، أكنت أتصدق؟ قال: (قاعداً)؟ فقال: أكنت أبول؟ قال: فماذا؟ قال: (واقفاً)، ويلك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى(٢).

بل إن الإحساس اللغوي قد يرهف ويدق، فيختار من الكلمات ما يكون بين أصواتها وبين الموضوع ملاءمة، بحيث يكون فيها تقليد للشيء الموصوف، حتى كأنه يوحي به إلى الخاطر كما تحس بذلك في كلمة (أرشف) من الشعر السابق، وكما اختار المتنبي كلمة (تفاوح) في قوله:

إذا سارت الأحداج فوق نباته   تفاوح مسك الغانيات ورنده

فهي تدل بصيغتها على هذه الموجات النسيمية، تحمل في أردانها عبق المسك والرند، وكلمة صليل في قوله:

وأمواه تصل بها حصاها   صليل الحلي في أيدي الغواني

فهي تسمعك بحروفها وسوسة المياه تداعب الحصى.

وبعض ألفاظ اللغة أسلس على اللسان وأجمل وقعا على الأذن من بعض، وهو جمال ظاهري يساعد الأديب على إيصال تجربته. وعلماء البلاغة يذكرون من صفات الألفاظ المفردة ما يصح أن تلتمسه هناك.

وفضلا عما للكلمات من خصائص يدركها إحساس الأديب كذلك النظم في العبارة الأدبية يحمل معنى أكثر مما تؤديه الجملة بجريها على النحو، فإن هناك قوى يبثها المؤلف فيها، عن غير عمد حينا، وعن عمد حيناً آخر، فتجده يقدم ويؤخر ويذكر ويحذف ويصل ويفصل، ويأتي ببعض ألوان المعارف دون بعض، وحينا

(١) الخشلب: الزجاج.
(٢) الوقوف لا يقتضي الدوام والثبوت أما القيام فيقتضيهما.

يدع المرء إلى الفكرة ، وآنا يستخدم أداة من أدوات الطلب مكان أخرى ، أو يأتي بزخرفة في مكانها . وقد وصل علماء البلاغة إلى إدراك كثير من هذه الأسرار ، فعقدوا علما يتحدث عن خصائص الجملة ، ودعوه علم المعاني ، وعلما للخيال الذي يعقد الصلة بين الأشياء ودعوه علم البيان ، وآخر لبعض ألوان الجمال ودعوه علم البديع .

ولكن خصائص النظم لا تقف عند حد الجملة بل إن للأساليب خصائص ، فمنها ما يناسب الانفعال السريع والحركة المتوثبة ، ومنها ما يناسب العاطفة الهادئة والحركة البطيئة ، وقد يدفع الإحساس الفني الأديب إلى انسجام في النظم وموسيقى لفظية ، تساعد على الإيحاء ، وإن هذا الانسجام وهذه الموسيقى يصلان إلى الذروة في فن الشعر ، وبذلك يستطيع الأديب أن يصل إلى أسمى درجات التأثير .

أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

من أدبنا المجهول :

المنصف

لابن وكيع المصري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ

للأستاذ السيد أحمد صقر

كان أبو الطيب المتنبي (٣٥٤ هـ) يرسل قصائده الفرائد تسري في أرجاء العالم العربي مسرى الأضواء ، حاملة بين أطوائها بذور نقدها ، فتملأ الدنيا بدويها ، وتشغل الناس بحديثها ، فمنهم من يكبرها ويغلو في إعظامها والإعجاب بها ، حتى يملك عليه الإعجاب أقطار نفسه ، ويأخذ بمجارب حسه ؛ ومنهم من يحقرها ، ويغض من شأنها ، ويسرف في ثلبها ، حتى ليكاد يخرجها من حلبة الشعر ، ويسل صاحبها من بين الشعراء ؛ وبين أولئك وهؤلاء أقوام قد تفارقت حظوظهم من الودة والبغضاء ، والإعجاب والإزراء ، فيكثرون من الحديث عنها والجدل فيها كما قال المتنبي :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

ولعل أهم مسألة شغلت النقاد ، واستأثرت بنشاط أفكارهم مسألة سرقات المتنبي ، فقد كان الرجل واسع الثقافة ، دائب الاطلاع على أشعار الشعراء ، يجيل النظر فيها ، ويعمل العقل ، ويدير الفكر بنفس مشرقة وحس جميع ، فكان إذا جاشت نفسه بالقريض ربما ألم بهذا المعنى أو ذاك ، وطاف بهذه الفكرة أو تلك شاعراً بما صنع أو غير شاعر ، وقد اهتبل النقاد مسألة السرقات هذه ، وحاول بعضهم أن يصدم بها المتنبي في مجالس الإنشاد ، واتخذها الحساد غرضاً يصوبون إليه سهامهم المسمومة لعلهم ينالون من عظمته ، ويديلون من ذكره ، فيشفوا بذلك نفوسهم ، ويذهبوا غيظ قلوبهم . وكان أول من عرض لها وكتب فيها الصاحب ابن عباد وأبو علي الحاتمي (٣٨٨) . ولما ألف الجرجاني (٣٦٩ هـ) كتاب « الوساطة » إدار الحديث فيه من هذه السرقات ، وأفاض حتى أنفق فيها أكثر صحائف الكتاب . وجاء معاصره ابن وكيع المصري فألف كتاب « المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي » وابن وكيع هذا « شاعر بارع ، وعالم جامع ، قد برع على أهل زمانه ، فلم يتقدمه أحد في أوانه ، وله كل بديعة تسحر الأوهام ، وتستعبد الأفهام » وله ديوان شعر جيد[1] ولد في مدينة تنّيس بالقرب من دمياط ، ومات بها في جمادى الأولى سنة ٣٩٣ ، وقد ضاع ديوان شعره ، ولم يبق من كتاب المنصف إلا نسخة واحدة فيما يقول بروكلمان ، محفوظة في مكتبة برلين برقم ٧٥٧٧ ، وهي تقع في ١٦٧ لوحة ، وفي كل لوحة صفحتان ، يستغرق الجزء الأول منها ١٤٨ لوحة ، واللوحات الباقية من الجزء الثاني ... وهو كتاب نفيس حقاً أشبه في ثقة وأمن في طليعة كتب النقد الأدبي ، وأعدّ مؤلفه في مقدمة الطبقة الأولى من أعلام النقد ، لا في القرن الرابع وحده بل في كل العصور . ولنفاسة هذا الكتاب وطرافته ، لا أريد أن أحدثك عن فكرته وأسلوبه ومنهجه ، بل أذر مؤلفه يحدثك من ذلك كله لتتبين بنفسك أغراضه ومقاصده ، وتتعرف بذوقك رأيه وتفكيره ، ولئن كان الكتاب يعرف من عنوانه كما يقال فإنه أيضاً يفهم من مقدمته .

(١) يتيمة الدهر ١/٢١٧ .

قال ابن وكيع : « أما بعد حمد الله والصلاة على رسوله الكريم ، وعلى آله المصطفين الأخيار الطيبين الأبرار ، فإنه وصل إليَّ كتابك الجليل الموضع ، اللطيف الموقع ، تذكر إفراط طائفة من متقدمي عصرنا في مدح أبي الطيب المتنبي وتقديمه ، وتناهيهم في تعظيمه وتفخيمه ، وأنهم قد أفنوا في ذلك الأوصاف وتجاوزوا الإسراف ، حتى لقد فضلوه على من تقدم عصرُه عصرَه ، وأربَّ على قدره قدرُه . وذكرت أن القوم شغلهم التقليد فيه عن تأمل معانيه ، فما ترى من يجوز عليه جهل الصواب ، في معنى ولا إعراب . وذكرت أنهم لم يكتفوا بذلك حتى نفوا عنه ما لا يسلم لفحول الشعراء من المحدثين والقدماء منه ، فقالوا : ليس له معنى نادر ، ولا مثل سائر ، إلا وهو من نتائج فكره ، وأبو عذره ، وكان لجميع ذلك مبتدعاً ، ولم يكن متبعاً ، ولا كان لشيء من معانيه سارقاً ، بل كان إلى جميعها سابقاً ، فادّعوا له من ذلك ما ادعاه لنفسه على طريق التناهي في مدحها ، لا على وجه الصدق عليها فقال :

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله إذا القول قبل القائلين مقول

وهـذا تناه ومبالغة منه كاذبة ، وقد يأتي الشاعر بعد الحقائق ، ويتناهى في الوصف وهو غير صادق . وذكرت أنك عارضت دعواهم بأبيات ، وجدتها في شعره مسروقات ، فادعوا فيها اتفاق الخواطر ، ومواردة شاعر لشاعر . واحتجوا عليك بامرئ القيس في قوله :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

توافق خاطره خاطر طرفة في قوله :

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وأحببت إنهاء ما عندي إليك ، غير متحيف لك ولا عليك ، فأقول والله الموفق للصواب :

إن القوم لم يصفوا من أبي الطيب إلا فاضلا ، ولم يشهروا بالتقريظ منه خاملا ، بل فضلوا شاعراً مجيداً ، وبليغاً سديداً ، ليس شعره بالصعب المتكلف ، ولا اللين المستضعف ، بل هو بين الرقة والجزالة ، وفوق التقصير ودون الإطالة ؛ كثير الفصول ، قليل الفضول . لكنه بعد هـذا لا يستحق التقدم على من هو أقدم منه عصراً ، وأحسن شعراً ، كأبي تمام والبحتري وأشباههما ، فإني لا أزال أرى من منتحل الآداب من يعارض شعريهما بشعره ، ويزن قدريهما بقدره ، من غير انتقاء للشعر استعمل فيه كد فكره ، ولا استقصاء نظره ، وإنما قلد الحظوة الراضية ، والشهرة الذائعة ، والنفوس مولعة بالاستبدال والتنقل ، لهجة بالاستطراف والملل ، ولكل جديد لذة ، فلما كان شعره أجدّ فيهم عهداً ، كانوا له أشد وداً . وعينا أغنينا لهم عن تفضيلهم إياه على من لا يشق غباره ، ولا يعشر مقداره ، مع علمنا في ذلك أن مذهبهم أوضح تساهلاً من أن نطلب لهم المعارضة ، أو نتكلف من أجلهم الناقضة ، فكيف بالإغضاء عن نفيهم عنه ما لا يسلم منه بدوي أو حضري ، جاهلي أو إسلامي ، من استعارة الألفاظ النادرة ، أو الأمثال السائرة . وإذا كانت مستعملة في أشعار جميع الناظمين من القدماء والمحدثين . وسلمنا لهم نفيهم عن أبي الطيب ذلك كنا قد سلمنا لهم أنه أفضل أهل الشعر في كل أوان وعصر . وهذه دعوى لا بد من كشف أسرارها وإظهارها ، وهي بالعناية أولى من الأولى ، لأن تلك دعوى خصت طائفة ، وهذه تعم جميع القائلين من الأولين والآخرين . ولقد ادعى قائلها إفكاً واضحاً ، وظل للحق فيها دافعاً ؛ لأنه ادعى ونزع جميع الشعراء فيما سلم أبو الطيب منه ، وقدّمهم إلى ما نفى عنه ، وهـذه صفة تتجاوز الصفات ، وتكاد تشبه المعجزات . ولو علم صدقها أبو الطيب من نفسه لجعلها آية له عند تنبيه ، ودلالة على صحة ما ادعاه من تنوبه ، يتحدى بها أهل دعوته .

(البقية في العدد القادم) السيد أحمد صقر

طرائف من العصر المملوكي :

شعراء أميون

للأستاذ محمود رزق سليم

ما الأمية ؟ وما مبلغ صلتها بالشعر ؟

أول ما يطالعنا من معاني الأمية أنها الجهل بمبادئ القراءة والكتابة ، اللذين هما مفتاح الثقافة ، والطريق المؤدي إلى العلم . غير أننا نجد أحياناً أناساً ممن مهروا في القراءة والكتابة ، ونالوا من العلم والثقافة حظاً ، ينحدرون إلى جهالة جهلاء وضلالة عمياء ، إذ لا يفرقون بين حق وباطل ، ولا يميزون بين فضيلة ورذيلة ، ولا يؤدون حق العلم عليهم بالترفيه من قومهم ، وبخدمة أوطانهم ، أولئك والأميون سواء ، بل إن بعضاً من الأميين الذين لم يعصمهم أدب ، ولم يرفعهم تعليم ، قد يكونون أسلم نية ، وأطهر طوية ، وأصدق عاطفة ، وأعرف بأقدار الناس وحقوق الأوطان . وقد استعاضوا بالذكاء والتجربة من أميتهم ، ودرسوا علوم الحياة في مدرستها فتخرجوا فيها فضلاء يشأون أولئك الذين أخرجتهم الكتابة من ربقة الجهل ، وخلصتهم القراءة من حظيرة الأمية ، ولكن لا تزال بنفوسهم من الجهل الأصيل علقة ، ومن الأمية الراسخة لوثة .

وليس معنى ذلك أننا نتجنى على الكتابة والقراءة ، ونضلع مع الأمية ، ونحط من قدر الثقافة . كلا وحاشا : ولكننا نحبها جميعاً على أن تكون الطريق الموصلة إلى فهم الحق فهماً صحيحاً ؛ وبلوغ الفضيلة بلوغاً كاملا .

ويبدو أن هذا المعنى الذي نفهمه الآن من الأمية ، لم يكن معروفاً قبل أن تسلك الكتابة الخطية سبيلها إلى الانتشار والذيوع . فكان الأميون هم العامة لا الخاصة ، والأوشاب لا الأشراف ، والإمعات المغمورين لا الرؤساء المشهورين ، ولهذا أطلق اليهود قديماً لفظ « الأميين » على عرب الجاهلية استهانة بأمرهم ، وتحقيراً لشأنهم ، حتى رفع الله هذا اللفظ وشرفه وكرمه ، فنعت به النبي الكريم عليه الصلاة والسلام .

أما الشعر فهو فطرة موهوبة لا خلة مكسوبة ، ولحن إلهي لا نغم تعليمي ، تكسبه المقادير في نفوس جبلت منذ أزلها على أن تكون شاعرة ، نفوس تتوثب عاطفتها ، وتتوقد إحساساتها وتنجلي عليها الأيام ما يطيب لها من حادثات بشرية ومشاعر إنسانية .

وتولد هذه النفوس أمية كسائر النفوس ، فإذا خرجت من أميتها ، وزمت مزع الثقافة زادت حذقاً وبراعة ، وأصبحت دانية إلى كمالها .

وقد أنجبت البشرية ، وولدت قبل عهد الكتابة والقراءة ، كثيراً من الشعراء . وشعراء العرب في العصر الجاهلي كانوا يمتون إلى هذه الأمية بأوشج الصلات . غير أن هذه الأمية لم تمنعهم أن يكونوا شعراء ، ولم تمنع نفوسهم أن تتغنى بما تجيش به وأن يكون غناؤها على جانب من الرونق والجودة والصدق والسمو ، استأهل إعجاب الأجيال ، واستحق أن يكون موضع دراسة ، بل باباً من أبواب العلم والثقافة حتى اليوم . وقد أتاذتهم

ليستل منها أشجانها فما ظفر إلا بالخيبة والإخفاق . وانطلقت أنا إلى الأزهر أريد أن أتحلل من أعباء نفسي وأتلق تلك هي هناك بين رفاق وأحبابي . وعند الأصيل جاء الشيخ حامد يندفع نحوي وعلى وجهه سمات الفزع والرعب وعلى حركاته علامات الخوف والاضطراب . وحين رآني تشبث بي يجرني وهو يردد في ذهول : تعال ، تعال ! الشيخ حسن ، الشيخ حسن ! « فطرت معه إلى الحجرة ، إلى حيث أرى الشيخ حسن يتلوى من الألم وجبينه يرفض عرقاً ، وهو صامت لا ينطق بكلمة ، ولا يفصح عن شكاة ، ولا يرسل صيحة . لقد كان جلداً صبوراً حتى حين سرى السم في عروقه من أثر الطعام الذي أزاح عنه النمة لحفظه في صندوقه وفي قلبه أياماً حتى فسد وتسمم . وانسرب الرعب في نفسي من أثر ما رأيت فانعقد لساني وشلت حركتي ، فجلست إلى جانبه أنظر ثم ألقيت بنفسي عليه ... ألقيت بنفسي عليه وهو يلفظ آخر أنفاسه ثم اندفعت أبكيه ، أبكي فيه الصداقة الصافية والشجاعة الكاملة والرجولة الباكرة وهو ما يزل في سن الصبا .

فلا تعجبي — يا صاحبي — عبراتي المهراقة بين يديك ، فما أرسلتها من ضعف ولا سكبتها من عجز ...

كامل محمود حبيب

— بلا ريب — رجاحة عقولهم وتقوب نظرهم وسمو تجاربهم ، عوضاً عما عانوه من الأمية والجهل بالقراءة والكتابة .

ويتبين لنا مما سبق أنه لا غضاضة على مصر — أدبي من عصور الكتابة والقراءة أن يكون من بين شعرائه قوم أميون لا يقرءون ولا يكتبون . بل العجيب حينذاك ألا تطرد طبيعة الأقدار وفطرة البشرية ، فتقصر الشاعرية على قوم من المثقفين بالقراءة والكتابة ، بدلا من توزيعها على الناس والبيئات والطوائف بقسطاس مستقيم عادل ، ما دامت الشاعرية فطرة موهوبة لا خلة مكسوبة — كما أشرنا —

وفي الحق أن الأقدار مطردة في طبيعتها ، والبشرية متشابهة في عصور فطرتها ، جارية على وتيرة واحدة ، وتوزيع الوهبة قائم على العدالة منذ القديم . فلكل جيل شعراؤه ، وكذلك لكل بيئة ولكل طائفة . لا تبالي الأقدار في توزيعها واختيارها بأن تخص من يقرءون ويكتبون بأوفر حظ من الوهبة ، وأوفى نصيب ، دون سواهم .

ومنذ ذلك العصر الذي وجدت فيه الكتابة الخطية سبيلها إلى الوجود والحياة والقوة والاستمرار ، واتخذت منهجا أوليا ، تعليميا ، وللراغبين في العلم ، والساعين إلى الثقافة ، ومن ثم فرقت الناس إلى شطرين : عالم يقرأ ويكتب ، وجاهل أي لا يقرأ ولا يكتب . ومنذ ذلك العصر الذي تولدت فيه اللغات العامية ، وافترقت فيه لغة العامة عن لغة الخاصة . نقول : منذ العصرين المذكورين ، والطبيعة سائرة على وتيرتها ، مطردة في بابها ، توزع موهبتها توزيعها العادل . ولهذا كثيراً ما نرى مخايل الشاعرية ، ودلائل الفنية بادية في أوساط الأميين .

غير أن حرص أهل الفصحى ومؤرخيها عليها ، وحفاظهم الشديد على سلامتها ، نفرهم من الأمية والعامية ، ومن أدبائهما ، وشعرائهما . لا يلمون بحياتهم ونتاجهم إلا في حذر وإباء ، وأنفة وكبرياء . ولهذا طغى عليهم سيل الحرمان ، وسحب عليهم ذيل النسيان . فعاشوا نكرات مغمورة ، وأغفالا مهجورة …

وبعد فنحن لا ندري بالضبط ، ما موقفنا من الشعراء العوام ، وما رأينا في إنتاجهم الشعري ؟ أنحمده لهم أم نجحده ، ونشكره أم نكفره . وهل نغبط عصرهم عليهم أم نغمطه ، ونهنئه بهم أم نعزيه ؟ …

وقد قلنا « الشعراء العوام » لا « شعراء العامية » ، لأننا نقصد أولئك الأدباء ، الذين شبوا أميين لم يتعلموا الكتابة والقراءة ، ولذلك لم يسلكوا سبيلهم إلى المطالعة والبحث والتحصيل والدرس ، ولكن غلبت عليهم حرفة الأدب ، ونزعت بهم نازعة الشعر ، فنظموا بالفصيحة السليمة شعراً قويا بارعاً ، ومشرقاً ساطعاً ، يتضمن الجديد من المعنى ، والمفيد من الرأي ، والسلس من الحديث — فضلا عما نظموه من الشعر العامي .

فهل أمثال هؤلاء وصمة في جبين عصرهم ؟ من حقنا أن نشوهه بهم ، ونسيره بوجودهم ؟ أم نعتبرهم حلية من حلاه ، وزينة من زيناته ، لأنهم استطاعوا على رغم عاميتهم وأميتهم ، أن ينفذوا بفهمهم وشاعريتهم ، إلى الفصحى ، فينظموا بها ، ويصوغوا الأبيات مصقولة بصقالها ؟ .

هؤلاء كشعراء الجاهلية ولكن بفرق يسير … وهو أن شعراء الجاهلية كانوا يعيشون والفصحى سليقة في اللسان ، تجري مع الخاطر مجرى الطباع . أما شعراؤنا العوام فقد عاشوا في بيئة عامية اختلطت لغاتها وتبلبلت لهجاتها ، فكانت عرفة اللسان سقيمة البيان .

هكذا عاش عدد من الشعراء في العصر المملوكي . ولكنهم رغم هذا ، قادتهم فطرتهم السليمة ، وأذواقهم المصقولة ، إلى أن يدلفوا إلى الفصيحة المعربة من ، بابها ويعيشوا ردحاً في رحابها ، وينظموا الأبيات الرائقة في جنابها . فوعت بطون الأسفار طرفاً من أخبارهم ، ورووت لمحاسن أشعارهم ، تنم من فنهم وتدل عليه ، كما نم الأريج من الزهر ، ودل الخرير على النهر .

وكان بعضهم بحكم عاميته ، ينظم كذلك الأزجال ، وما إليها ؛ ولكنه يضرب في وديان من الظرف واللطف ، ويفيض بألوان من السحر والبيان .

ونحن فيما يلي ننوه ببعض هؤلاء فنهم : .

الأمير بيبرس الفارقاني . كان من المصريين ، وتوفي عام ٨٠٨ هـ وأسس جامعا تجاه المدرسة البندقدارية . وكان من أهل الدين والصلاح . وله مشاركة في العلم . وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب . ويزن الشعر بطبعه ، وله شعر جيد باللغة الفصحى .

ومن قوله في النزل ، وفيه تورية :

من لي بظبي غرير بالمحظ يسبي المالك

إذا تبدى بليـــل جلا سناه الحوالك
من حور رضوان أبهى لـكنه نعل مالك

روى ذلك ابن إياس فى البدائع .

ومنهم ابن الربيع . وهو مجاهد بن سليمان بن مرهف ابن أبي الفتح المصرى التميمى ، ويعرف بالخياط . كان أديباً رقيقاً ويعتبر من كبار أدباء العوام . عاصر الشاعر المصرى البارع المرح أبا الحسين الجزار ، والأديب ناصر الدين بن النقيب ، وغيرها من أدباء الطبقة الأولى فى العصر المملوكى . وكانت بينه وبين كثير منهم مراسلات ومساجلات . وقد سلط لسانه زمنا على الشاعر أبي الحسين الجزار ، فهجاه وهجا شعره . ومن هجائه قوله :

أبا الحسين تأدب ما الفخر بالشعر فخر
وما تبلك منه بقطرة وهو بحر
وإن أتيت ببيت وما لبيتك قدر
لم تأت بالبيت إلا عليه للناس حكر

ومن شعره فى التشوق والحنين ، مخاطباً البرق :

أعد يا برق ذكر أهيل نجد فإن لك اليد البيضاء عندى
أشيمك بارقاً فيضل عقلى فوا عجباً تضل وأنت تهدى
ويبكيك السحاب وأنت ممن تحمل بعض أشواق ووجدى
بثت مع النسيم لهم سلاماً فما عطفوا علىَّ له برد

وقد توفى مجاهد عام ٦٧٢ هـ . وتحدث عنه صاحب فوات الوفيات .

ومنهم أيضاً شرف بن أسد المصرى . قال عنه صاحب الفوات « شيخ ماجن متهتك ظريف خليع ، يصحب الكتاب ، ويباشر الندماء ، ويشبب فى المجالس على الفتيان » . ونقل أيضاً عن صلاح الدين الصفدى قوله من هذا الأديب ، قال « رأيته غير مرة بالقاهرة وأنشدنى كثيراً من البلاليق والأزجال والموشحات وغير ذلك . وكان عامياً مطبوعاً ، قليل اللحن . يمتدح الأكابر ويستعطى الجوائز . وصنف عدة مصنفات فى شاشات الخليج والفوائد التى للمصريين والنوادر والأمثال ، ويخلط ذلك بأشعاره وهى موجودة بالقاهرة عند من كان يتردد إليهم .

وقد توفى ابن أسد المصرى عام ٧٣٨ هـ .

ولم يرو له الصفدى شيئاً من شعره الفصيح . وروى له موشحة زجلية طريفة يخاطب بها شهر رمضان فى دعابة وتفكه ويبدو أن رمضان إذ ذاك كان شديد الحرارة ، فأثارت حرارته فى الشاعر هذه الدعابة .

ومن لطيف ما رواه الصفدى لهذا الأديب العامى ، مقامة منثورة مسجوعة ، فيها فكاهة وفيها حوار بين أحد النحاة وأحد الأساكفة ، يطلب فيها النحوى من الإسكافى نعلا ، طفق ينعتها له ، ويصف شروطها . فرد عليه الإسكافى رداً محتنقاً ملأه بالكثير من الكلمات الغريبة .

ومما جاء فى هذه المقامة ، وصفاً للنعل على لسان النحوى قوله : « ظاهرها كالزعفران ، وباطنها كشقائق النعمان . أخف من ريشة الطير ، شديدة البأس على السير ، طويلة الكعاب . عالية الأعتاب ، لا يلحق بها التراب . ولا يعرفها ماء السحاب تصر صرير الباب ، وتلمع كالسراب ، وأديمها من غير جراب . جلدها من خالص جلود المعز . ما لبسها ذليل إلا افتخر بها وعز » . الخ

ومن الشعراء الأميين أيضاً إبراهيم بن على الحرانى ، ويعرف بعين بصل . كان حائكا ، وكان عامياً أمياً ، نظم الشعر الفصيح فى الغزل والوصف وغيرهما .

ومن غزلياته قوله من قصيدة :

جسمى بسقم جفونه قد أسقما ريم بسهم لحـاظه قلبى رمى
كالريح معتدل القوام مهفهف مُرُّ الجفا لكنه حلو اللمى
رشأ أحل دمى الحرام وقد رأى فى شرعه وصل الحلال محرما
رب الجمال بوصله وبهجره الفى وأصلى جنة وجهنما

وله قصيدة جيدة فى وصف دمشق وجناتها يقول فى مطلعها :

روع جلق للأوطار أوطان وليس فيها من الندماء ندمان
كم لى مع الحب فى أقطارها أرب إذ نحن فى ساحة الجيرون جيران
أيام نجرر أذيالى بهـا طرباً ولى مكان له فى السعد إمكان
إذ بت أنشد فى غزلانها غزلا لما عزت كبدى باللحظ غزلان

ومنها يقول :

قم بادنى إلى شرب المدام بها من قبل يدرك بدر السعد نقصان
فأنت فى جنة منهـا مزخرفة وقد تلقاك بالرضوان رضوان

وأنت فيها من اللذات في كسل ... امرض فما بلغ اللذات كسلان
أما ترى الأرض إذ أبكى السحاب بها
آذارها ضحكت إذ جاء نيسان
والزهر كالزهر حياه الحيا فبدت ... في الروض منه إلى الأبصار ألوان
زمرد قضب فيها مركبة ... جواهر وياقوت ومرجان. الخ

ومن يقرأ هذه القصيدة بتمامها، يستروح فيها أنفاساً من قصيدة أمير الشعراء شوقي بك في وصف دمشق؛ ولا سيما أن القصيدتين من بحر واحد وروي واحد.

هذا، ويقول صاحب فوات الوفيات: إن قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان (المتوفى عام ٦٨١ هـ) — كان قد قصد هذا الشاعر، واستنشده من شعره فقال له: أما القديم فلا يليق وأما نظم الوقت الحاضر، فنعم. وأنشده:

وما كل وقت فيه يسمح خاطري ... بنظم قريض رائق اللفظ والمعنى
وهل يقتضي الشرع الشريف تيمماً
بترب وهذا البحر يا صاحبي معنا

ومن الأميين أيضاً: ذلك الأديب الشاعر الرقيق صاحب البيتين المشهورين:

قد بلينا بأمير ... ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فينا ... يذكر الله ويذبح

ذلك الشاعر هو إبراهيم المعمار. قال عنه صاحب الدرر الكامنة: شاعر مشهور عامي، لكنه ذكي الفطرة، قوي القريحة، لطيف الطبع، ولم يتمدح بأحد. وقال إنه مات عام ٧٤٩ هـ.

وبمناسبة ذكر عام وفاته، نشير إلى أن المؤرخين اختلفوا فيه والذي يبدو لنا أنه من شعراء النصف الأول من القرن الثامن.

وقد نظم الشعر في أغراض كثيرة منها: النقد، والفكاهة، والغزل والمجون والخمريات والوصف. وقد اصطنع البديع وبخاصة التورية. وكان سلس الأسلوب، واضح المعاني؛ غير أن له أخطاء لغوية أحياناً.

وإلى جانب شعره الفصيح، نظم الزجل والمواليا، في نفس الأغراض الشعرية التي طرقها.

ومن شعره قوله؛ وفيه اقتباس:

قال لي العاذلون أعلك الحب ... وأصبحت في السقام فريدا
أئذا صرت من جفاهم عظاما ... أبوصل تعود خلقاً جديداً
ما رأينا ولا سمعنا بهذا ... قلت كونوا حجارة أو حديداً

ومنه وفيه تورية:

يا قلب صبراً على الفراق ولو ... روعت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع إن ظهرت بما ... يخفيه قلبي سقطت من عيني

وبعد فهؤلاء خمسة شعراء أميين لا يقرءون ولا يكتبون، جاد بهم عصر المماليك، فجادوا الناس بالبديع الممتع من الشعر، فلا أقل من أن نذكرهم بالحمد والشكران بدل الذم والنسيان.

حلوان — **محمود رزق سليم**
مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

فزان بين يدي الفرنسيين والطليان

للأستاذ أحمد رمزي بك

(تتمة)

امتحان فرنسا :

في سنة ١٩٤٠ وقبيل عقد الهدنة بين فرنسا وألمانيا دعت الحكومة الفرنسية الجنرال والقائد العظيم فيجان لتولى القيادة العامة وسد ثغرة سيدان ، لقد تحطمت الجبهة واندكت حصون خط ماجينو في الشمال والزحف الألماني لا يقف ورادو برلين يصيح « لو بعث نابليون من قبره ، لما كان في وسعه أن يغير القدر المحتوم » لقد هزمت فرنسا وتمزقت جيوش الجمهورية .

وكنت جاراً للجنرال كاترو وقد زالت الكلفة بيننا وفي عصر أحد الأيام دعاني لمنزله وقال لي إنه يغادر البلاد الليلة إلى مصر فالسودان فأفريقيا الغربية فراكش إلى فرنسا ، وذلك بناء على دعوة فيجان الذي طلب إليه أن ينضم إلى هيئة أركان حرب الجيش الفرنسي ، إذن يجب أن يكون بجبهة القتال قبل أربعة أيام قلت « إنكم تنتظرون قرارات حاسمة لإيقاف هذا الزحف المستمر » قال : « إن إنقاذ فرنسا يحتاج إلى معجزة » . إن ذكر أربعة أيام للوصول إلى فرنسا هي التي لفتت نظري ، فهذا القائد يغادر بيروت إلى القاهرة ومنها إلى الخرطوم ومنها إلى واداى ومنها إلى بحيرة تشاد ثم تمبوكتو ومنها إلى وسط الصحراء ثم الدار البيضاء ليصل في أربعة أيام إلى فرنسا « التي كان بوسعه أن يصلها في ساعات » .

هذا الموقف الحاسم في استراتيجية البحر المتوسط سببه دخول إيطاليا الحرب تلك الدولة التي تملك من المراكز ما يمكنها من أن تشل حركة الحلفاء جميعاً وتجعل من البحر قسمين وتدخل في صميم القارة الافريقية بقطاع يهدد أملاك أمبراطوريتين .

ومن هذا نفهم أول مبرر يدفع الفرنسيين للتمسك بإقليم فزان على أساس أنه على الطريق الجوى بين مدغشقر وفرنسا .

وحينما عقدت الهدنة ظهرت حركة الفرنسيين الأحرار التي ترأسها الجنرال ديجول أخذ يسعى إلى جمع شمل الأمبراطورية تحت لوائه فكان أول من انضم إليه الجنرال كاترو بالهند الصينية ولكن موقف اليابان حال دون استمراره فغادرها واتجهت الأنظار إلى منطقة قريبة فكان الكنغو الفرنسي أول القاطعات التي انضمت إلى الحركة والغريب أن الظروف تركت هنالك حاكما وطنياً من الشعوب الملونة وهو الذي توفي قبل نهاية الحرب بالقاهرة وكان أمل فرنسا يستهدف أن تحتفظ بمكان لها على مائدة الحلفاء ، ولذلك تغير اسم فرنسا الحرة إلى فرنسا المقاتلة وحاول الجنرال ديجول مراراً أن يسمح له بالجلوس مع روزفلت وستالين وتشرشل ، وكان الأولان يعترضان على وجود فرنسا لأنها سلمت ولم تحارب ولذلك اتجهت إرادة فرنسا الحرة إلى تحمل أعباء قتال في أي جبهة وكان أن سمعنا بفرق من المتطوعين وجنود المستعمرات تحارب في صف البريطانيين وبين أيدينا في سوريا ولبنان ذكريات ضباط البر والبحر والجو الذي كانوا يخترقون حدود فلسطين للانضمام إلى قوات فرنسا المحاربة ، وكان أن ظهرت قوات في ميدان سوريا ولبنان ، ثم في الحدود المصرية في بير حكيم حين استبسلت قوة فرنسية أمام قوات تفوقها عدداً عن جنود المحور .

إلا أن العملية الحربية المنفصلة والمستقلة تماماً عن بقية جيوش الحلفاء هي العملية التي تولتها فرنسا المقاتلة بزحفها من بحيرة تشاد عبر الصحراء الكبرى وانتهت إلى فزان . وهي من أعظم حركات حروب البادية .

ولقد كان رأى فرنسا في الحكم الإيطالي يختلف تماماً عن رأيها اليوم وإليك الدليل من نشرة رسمية لحكومة الفرنسيين الأحرار وساقرأها بالفرنسية :

Jamais aucune puissance coloniale n'a traité avec aussi peu de pitié, d'humanité ou même simplement de bon sens les populations sur lesquelles des traités leur donnaient des droits. On n'a jamais spolié, on n'a jamais massacré, on n'a jamais exterminé un peuple, comme les Italiens l'ont fait au peuple tripolitain. Les rapports les plus accablants, les photographies les plus significatives s'amoncelaient sur les bureaux de la S. D. N. sans que les États Sociétaires prissent le moindre ombrage de ces horreurs. On devine avec quelle ferveur les Fezzanais attendaient la libération.

Nous avons trouvé auprès d'eux non seulement le secours que nous étions en droit d'escompter, mais un appui amical.

كانت مقدمة هذه الحركة . عملية من أخطر العمليات التي مرت في تاريخ حروب البادية ولكنها أشبه بحركة كشفية منها بعملية حربية . فقد قام من الجانب الفرنسي ضابط اسمه جان كولونا دورنانو من ضباط قوات البادية الفرنسيين واشترك معه ضابطان بريطانيان اجتمعا في القطاع الجنوبي حيث تلتقي الحدود بين المستعمرات الإيطالية والفرنسية وحدود السودان وكان هذا في ٤ يناير سنة ١٩٤١ وفي ١١ يناير تمكنت هذه القوة الخاطرة من تدمير مطار مرزوق والعودة بعد أن ظل الضابط الفرنسي كولونا دورنانو تحت وابل رصاص الطليان . وتعرضت بعد هذه الحملة واحة كفرة والجزء الجنوبي من فزان لعدة هجمات سنة ١٩٤٢

وفي أوائل سنة ١٩٤٣ زحفت قوة الجنرال leclerc الفرنسي من الجنوب وأهم أغراضها احتلال فزان وتحريرها وكان مركز التجمع Fort Lamy ثم Faya وأتت المؤن والذخائر والسيارات من برازافيل ، وكانت القوة الزاحفة عددها ٧٢٨ ضابطاً ورجلا

وقد اختير موعد الزحف بين شهري نوفمبر وفبراير وفي ٢٥ ديسمبر أذيع أول بلاغ من العملية يتضمن دخول القوة في يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٢ أراضي فزان ، وفي ٣٠ ديسمبر احتلت أم الأرانب بعد مناوشات مع قوة إيطاليا وسلم عشرة من الضباط وأكثر من مائتي جندي وطني وفي الوقت نفسه سلمت البطرون ثم سبها وفي ١٢ يناير سلمت مرزوق .

كان الاستعداد لهذه العملية كاملا من جميع الوجوه وجاءت في الوقت المناسب الذي كان الحلفاء يدفعون بجيوش المحور إلى الحدود التونسية ، ولذلك تمكنت الحملة الفرنسية بعد احتلال فزان أن دخلت طرابلس في ٢٥ يناير ، واحتلت في ٢٦ يناير سنة ١٩٤٣ غدامس .

وقد اشتركت القوات الهوائية الفرنسية وأبلت في المعارك بلاء حسناً ، ولكن عظمة الحملة هي في تنظيمها وسيرها وأنها حركة مفاجأة رغم أن الحرب التي واجهت الحملة هي حرب مع الطبيعة أكثر من أنها حرب مع الطليان ، وقد دلت عمليات الصحراء من ١٩٤١ إلى ١٩٤٣ على أن قيادة الحلفاء كانت تحسب حساباً للمطارات الإيطالية في الكفرة وفي مرزوق ، وقد ذكر الفرنسيون أنهم وجدوا في مطار الكفرة البريد السري الذي كان يرسله حاكم جيبوتي التابع لحكومة فيشي مما يدل على أن مطارات الصحراء كانت تسمح باتصال الإيطاليين بأثيوبيا مع دول المحور .

هذه هي العمليات التي أدت إلى دخول الفرنسيين وهي بطبيعتها مكملة لحركات الحلفاء في شمال أفريقيا ، ولقد كانت الأهداف تبدو مستعصية وبعيدة عن التحقيق لو كانت مستقلة تماماً ولكنها كملية للحروب الاستعمارية الصحراوية تستدعي أن نقف قليلا لنتحدث عن الصحراء .

حروب الصحراء :

للصحراء روعة تحدث عنها الكثيرون من أهل أوربا من رجال الجندية وغيرها . فإنها تمثل في نظرهم حدود بحر متسع من الرمال يدعو الواقف على شاطئه أن يركب الأخطار فيكتشف فيها ما وراء الأفق أو هي قطعة من عمل الطبيعة تتحدى الإنسان — أقصد الإنسان الواعي — وتدعوه أن يتقدم عليها ويواجهها وينازلها ليكتشف ما تخفيه في أحشائها .

ولذلك كثر عدد الرواد وانتهى الأمر إلى أن أصبح للصحراء حروب ومعارك وأنظمة علق عليها المستعمرون أهمية خاصة . وكان من أهم مظاهرها وفوائدها أنها تخلق تلك الفئة الممتازة من الرجال الذين تخرجهم مدارس الحروب الأفريقية والأسيوية بتجاربها القاسية . ويعد أفراد هذه الفئة ذخراً لا يقدر بثمن للبلاد التي تملك المستعمرات الشاسعة البعيدة عن العمران والتي يحتاج استتباب الأمن فيها إلى القيام بحملات دائمة ومستمرة ضد أهالي وسكان البلاد الوطنيين الذين يحدثون أنفسهم بالدفاع عن أوطانهم .

فلكي يكون لدينا مثل هذه الفئة الممتازة لترد العدوان وشره ، يجب أن ندفع بعدد من رجالنا دائماً إلى الأخطار فإن لم تكن لدينا حروب وجب أن نشجع هذا الفريق أن يتطوع خارج البلاد وأن يشترك في أية حروب قائمة بصرف النظر عن ميلنا لهذا الفريق أو ذاك من المتحاربين . إنما يكون غرضنا الأساسي الحصول على تجارب كل فريق وأساليبه في القتال متجهين إلى تربية روح المثابرة في النفوس .

من هذه المدرسة تخرج قواد المستعمرين الذين قادوا الحروب في أوربا وكانوا قوة للبلاد التي ينتمون إليها ذلك لأن وجودهم في جو يدعو إلى تحمل المتاعب ومواجهة الأخطار وأخذ المسئوليات

بثقة فى النفس يخلق فيهم صفات ممتازة أهمها الجرأة على الوقوف أمام عقبات تبدو مستعصية ووسط ظروف تمد خطيرة ثم تعويد النفس على أحد القرارات السريعة الحاسمة وتنفيذها وهى صفات تبدو فى كثير من الأمم وكأنما قد فقدتها مع اليوم الذى فقدت استقلالها فيه .

وليس معنى هذا أننا معاشر الشعوب الإسلامية فى تاريخنا الطويل المملوء بالحروب المتالية سواء فى آسيا أو أفريقيا لم تذق طعم الانتصار وحلاوته ، بل كان لدينا من هذه الفئة الممتازة كثيرون ، ومنهم من لا يمكن مقارنته بغيرهم من الرجال الأوربيين نظراً لتفوقه ، ومنهم لا يقل فى صفاته عنهم .

ولقد كان من أسلافنا من قادوا الحملات عبر الصحراء عدة مرات ودانت لهم القارة الأفريقية بحسب الأساليب التى كانت متبعة فى عصرهم فهناك حملات من الشمال إلى الجنوب عبر الصحراء الكبرى وحملات من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب قام بها أسلافنا من المرابطين والموحدين على شكل أوسع وأعظم مما يفتخر به قواد المستعمرين من الإيطاليين والفرنسيين . ولكننا اليوم مضطرون أن نأخذ من الغرب وأن نتتبع خطواته ، وأن ندرس هذه الحملات ونقلدها حتى أساليب القتال على أراضينا وأوطاننا .

بعد مضى سبعين عاماً على حملة فرنسا التى ساقتها على الجزائر أى فى سنة ١٩٠٠ احتلت القوات الفرنسية القيمة فى جنوب الجزائر واحة عين صلاح ، وكان هذا الاحتلال بمثابة فتح جديد قابله العالم بدهشة زائدة ذلك لأن فرنسا فاجأت العالم بإنشاء قوة عسكرية جديدة للبادية يرجع الفضل فى تدريبها وتهيئتها إلى الماجور لابرن فهذه القوة أشار إليها جرازيانى فى كتابه عن إخضاع ليبيا وقال إن إيطاليا أدخلت هذا النظام لديها وزادت عليه تتول قيادة رجال البادية اللوق داوستى الذى أخذ هذا العمل بجد ولا أزال أذكر حديثه عن الأيام التى قضاها وسط الصحراء وكيف أنه كان يعبر عن حنينه الدائم وهو فى أوربا عن أيامه فى تلك البقاع .

والتكلم عن قوات البادية وتنظيمها لا بد أن يذكر العمل الذى قام به الماجورجلوب باشا المسمى بأبى حنيك فى بادية الشام فهذه وإن كانت بعيدة عن فزان إلا أنها نوع من أعمال الأوربيين يستحق اهتمام أولى الأمر وتفكيرهم .

ماذا نستخلص من محاضرة فزان :

أولا : اهتمام الدول الأوربية بالصحراء الأفريقية مما يتطلب منا ضرورة التعجيل بإنشاء معهد الصحراء لدراسة مستقبل الصحارى فى بلادنا وفى القارة الافريقية وفى آسيا خصوصاً جزيرة العرب .

ثانياً : اهتمام الدول الاستعمارية بطرق المواصلات عبر الصحراء وهى مواصلات برية وهوائية .

فالأولى ستعود بنا إلى طرق القوافل القديمة فعلينا أن نستعد من الآن على دراسة هذه الطرق ووضعها على الخرائط ثم العمل على إعادتها واكتشاف مواقع المياه فيها ، أما الطرق الهوائية فأول واجب يحتم علينا إنشاء مطارات حديثة فى مناطق الواحات المصرية حتى تكون دائماً على استعداد للمساهمة مع الآخرين فى تعمير الصحراء .

يسير العالم بخطوات سريعة نحو توطيد سيطرة الدول الأوربية مرة أخرى على المشارق والمغارب ، ومشكلة فزان إحدى المشاكل المرتبطة بمستقبل ليبيا ، وقد ظهر للعيان كيف تطورت السياسة العامة بالنسبة لإيطاليا فهى قد كانت تقبل منذ سنتين مساعدة الدول العربية بأصواتها لاستعادة الأرتيريا والصومال فى مقابل الاعتراف باستقلال ليبيا كاملا ، أما اليوم فلا أدرى هل تقبل ذلك ؟

من الناحية الفرنسية يبدو لنا أن فرنسا تحاول أن تعمل على إعادة نفوذ إيطاليا كاملا ، وفى هذه الحالة هل تسلمها حدودها القديمة أم تقتطع فزان ، وإذا سلمت لها بفزان هل تحتفظ بـ ٠٠٠ و ١٠٠ كيلو متراً من الأراضى التى سلمتها لاقال إلى موسوليني ؟ وما هو موقف الإنجليز أمريكان ؟...

إن موقفهم يتلخص فى الاحتفاظ بالمراكز الاستراتيجية .

ولا يوجد شك فى أن بريطانيا لها مراكزها فى برقة كما لا يوجد شك فى أن أمريكا لها مراكزها فى طرابلس .

فى مصلحة من استقلال ليبيا موحدة . .

هذا ما تمليه تطورات السياسة العالمية ومقدار الثقة التى يحصل عليها أهل ليبيا وبرقة أنفسهم .

أما أهل فزان فداخل السور الحديدى أسلاك شائكة وجنود السنغال ، مثلهم كمثل ملايين من بنى آدم لا يتمتعون بما يسمى حقوق الإنسان : محرومين منها أم كانت هى أول من نادى بحرمة حقوق الإنسان .

أحمد رمزى



انفعال الجو الأرضي من السفع الشمسية

لماذا اضطرب الراديو في العالم؟

للأستاذ نقولا الحداد

في الخامس من هذا الشهر اضطربت الإذاعات اللاسلكية في العالم من الصباح حتى الساعة الأولى بعد الظهر فلم يعد أحد يسمع إذاعة واضحة كأن البحر الأثيري التج وأمواجه هاجت فضرب بعضها بعضاً والتطمت لججه . وكانت الإذاعات اللاسلكية يطغى بعضها على بعض ، فلم يعد أحد يفهم كلاماً أو يميز نغماً إلى أن أذاع راديو لندن : « نأسف أن إذاعاتنا لم تنتظم اليوم بسبب اضطراب صاخب في قرص الشمس » .

ذلك لأن براكين السُّفَع الشمسية هاجت متجاوزة حد هياجها المعتاد . فأثرت مغنطيسيتها في مغنطيسية الأرض وكهربائيتها في كهربائية هذه وقلبت إيجابيتها وسلبيتها وعكست اتجاهاتها فاضطربت إبرة الحك Compass بحيث لم يعد الملاح يعرف يمينه وشماله واتجاهه القويم وانتفضت كهربائية الشمس فصادمت كهربائية الأرض واضطرب ميزانها . وبالإجمال يقال أنه لم يبق اعتدال كهربائي أو اعتدال مغنطيسي على الأرض .

وقد لاحظ العالم الإنساني كله أن شتاء هذا العام كان صارماً جداً وبرده كان قارساً وثلجه ومطره متدفقين . وفي أوائل هذا الشهر (إبريل) ، ونحن الآن في الربيع ، كان الطقس قاسياً حتى أنه كان في الخامس عشر منه كأنه طقس يناير . فعاد الناس يرتدون المعاطف الثقيلة بعد أن خلعوها .

هذه تأثيرات الشمس على الأرض حين تثور السفع الشمسية وتهيج براكينها كأن الشمس غضبت فانقضت صواعق غضبها على أولادها السيارات وأقمارها ومن جملتها الأرض وما الأرض بأعز عندها من سائر الكواكب ، إلا إذا كانت الشمس قد استاءت من هذه الفتاة المدللة من بين خياتها الأخريات لما بدا من أخلاق أهل الأرض الجهنمية فاختصتها بهذه النقمة.

أما هذه السفع فهي بقاع على سطح الشمس تكثر أو تقل بلا ميعاد مقرر ، ولا قرار معين . وإنما تكثر إلى ناحيتي القطبين وتقل جداً عند خط الاستواء . والبقعة الشمسية تكبر أو تصغر بلا سبب معروف . فقطر الواحدة يختلف بين بضعة عشر ميلا إلى ٥٠ ألف ميل أو أكثر . والظاهر أنه كان من سفع هذا العام أو هذا الشهر سفع ضخمة جداً سببت هذا الاضطراب في الجو الميتورولوجي الأرضي .

والسفع الشمسية كمعظم الظاهرات الشمسية غامضة لم يتفق العلماء حتى الآن على تفاسير مقنعة لها . ولهم فيها نظريات مختلفة ومعظمها ظنون وتخمينات .

وأكثرهم يرجحون نظرية العلامة « هايل » الذي اشتغل كثيراً في دراسة الظاهرات الشمسية وتعليلها . وهذا ملخص نظريته

السفعة هي في الظاهر بقعة قاتمة في الشمس وسطها ظل ثقيل ومن حوله ظليل خفيف . وتحيط بها بقع ساطعة . ولدى التدقيق في رصدها من مرصد قوي تبدو كأنها بركان هائج . وشكلها كشكل القمع — القمع الذي يسكب فيه الماء إلى القارورة — منفرج كثيراً في خارجه . وهو قائم في الجو الشمسي الخارجي المسمى « فوتوسفير » . وأنبوبته تتدلى إلى ما تحت الفوتوسفير . ولما يقذف منه من غاز يظهر بشكل « بالوعة » أي دوامة أو « دردور » وسرعة دوران هذا الدردور هي في الغالب مرافقة لأصل المجال المغنطيسي الذي في الشمس . هي بالوعة فوارة لا بلاعة والغالب أن دورانها لولبي . ثم إن الغازات المتصاعدة منها تحمل معها كثيراً من الذرات الكهربية ومنها تتدفق التيارات الكهرطيسية

وقد أثبت التحقيق أن التيارات التي تتصاعد من السفعة الواحدة ، وهي لا تزال في الجوف ، إنما هي منخفضة الحرارة عن معدل حرارة سطح الشمس الذي هو ستة آلاف درجة من مقياس سنتيغراد . وحرارة تلك الغازات المتصاعدة لا تتجاوز ألفي درجة سنتيغراد . إذن فلابد أن يكون تعدد السفع وتضخمها سبب هبوط الحرارة على سطح الأرض وتساقط الأمطار .

ولا يزال هبوط الحرارة هناك مجهول السبب ، على أنها صاعدة من بيئة أشد حرارة من السطح .

والراجح أن المجال المنطيسي في الشمس ذو صلة بدوران الشمس المحوري . وفي رأي أحد العلماء أن الدردور (أو الدوامة) الأصيل ممتد تحت سطح الشمس على عمق عميق امتداداً أفقياً ، ولعله يمتد في دائرة حول باطن الشمس، وأحياناً يلتوي إلى سطحها حيث يطلق من هناك مقادير عظيمة من طاقته . وهذا ما يفسر انطلاق النار من نصف الكرة الشمسية على مقربة من القطبين مدة أسابيع ، وهو يطل ظهور السفع ثم انطفاءها هنا فهناك حيناً بعد حين من غير مواعيد أكيدة . وكذلك يطل نشاط السفع في اتجاهها نحو خط الاستواء الشمسي .

وقد ظهر من مباحث « هايل » أن الشمس مجالا مغنطيسياً مشابهاً جداً للمجال الأرضي . والقطب الشمالي المنطيسي كزميله في الأرض . وهو قريب جداً لقطب الدوران الشمالي ولكنه غير مطابق له تمام المطابقة .

وقد لوحظ جيداً أن التغييرات حتى الطفيفة في المحور المغنطيسي تنبثق من الأرض أو ترد إليها بفصل دوران الشمس المحوري . وقد رئي أن القطب المنطيسي منحرف ٤ درجات عن قطب الدوران . وأن ذاك يدور حول هذا في ٣١ يوماً ونصف اليوم . ومقدار جدة المنطيسية الشمسية مائة ضعف حدتها الأرضية .

هذه السفع تنشأ في نصفي الكرة الشمسية وكل من الجانبين ضد الآخر في الإيجابية والسلبية . ومتى بلغت أشدها في الضخامة ظهرت الاضطرابات المنطيسية والكهربائية في الشمس وبالتالي على الأرض .

مدة حياة السفعة الواحدة من يوم إلى ٤ أيام للسفع الصغيرة . وأما السفع الكبيرة فقد تطول حياتها أياماً وأسابيع وأشهراً حتى ١٨ شهراً أحياناً .

ولما كانت السفعة كالدردور أي كالبالوعة تدور على نفسها حول محورها دورة لولبية ، فهي ترحل ولو ببطء نحو خط الاستواء الشمسي أو من الشرق إلى الغرب أو بالعكس ، والصغيرة منها أسرع من الكبيرة .

أما أقطار هذه السفع فتتفاوت من ٥٠ ميلا إلى ٤٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ (من أربعين إلى خمسين ألفاً) وأحياناً تبلغ إلى ١٥٠ ألف ميل ، وهذا نادر . فطبيعي إذن في هذه الحالة أن يكون تأثيرها على الأرض شديداً جداً . ولا بدع أن تختل الإذاعات اللاسلكية ، وأن ترى سفعة كهذه رأي العين عند الغياب ، أو من وراء زجاجة مموّهة بالسواد ، أو إذا كان الجو الأرضي قاتماً قليلاً شفافاً . ولا يستغرب القارئ هذا الكبر إذا علم أن حجم الشمس مليون و ٣٠٠ ألف مرة كحجم الأرض ، وسعة سطح الشمس ١٣ ألف مرة كسعة سطح الأرض . وإذا وضعنا الكرة الأرضية في السفعة الكبيرة غرقت فيها وبقي حولها فراغ كبير.

أما سبب ظهور هذه السفع فلا يزال مجهولا ، وقد ظُن أن للكواكب السيارة والرجم تأثيراً في الشمس ولاسيما حين تتقارب بعض السيارات على جانب واحد من الشمس ، ويخرج قطب محورها أو يزوغ عن موضعه . ولكن هذا الظن لم يصادف تحبيذاً من جميع العلماء ، وإنما يقال بالإجمال في هذا الموضوع إن الطاقة في باطن الشمس حيث الضغط شديد تتقلّت هنا وهناك كأن الشمس تتنفس الصعداء لكي تسرّي عن نفسها ، فتنفجر الطاقة كانفجار البراكين ، وتظهر السفع بشكل فوّهة البركان المنفرجة وتشرع تتسع كاتساع البالوعة التي تدور دوراناً لولبياً ، وتتسع وتتسع حتى تبلغ عشرات ثم مئات الألوف من الأميال ، وهي تتحرك متجهة إلى خط الاستواء الشمسي . وحين تنشأ السفعة على مقربة من القطب الشمالي تنشأ أخت لها على مقربة من القطب الجنوبي

ومتى سارت كل منهما تدنو من خط الاستواء تشرع تصغر وتتقلص حتى تتلاشى تماماً ، ويندر أن تعبر خط الاستواء ، ومتى تقاربت السفعتان إلى خط الاستواء تتفانيان متنافيتين تنافي الإيجابية والسلبية .

وجماعات السفع في إبان تضخمها ترى في متوسط كل من نصفي الكرة الشمسية كنطاقين حول الشمس يحزمان نصفيها.

تنشأ السفع هكذا قليلة أو كثيرة ، وتتضخم وتترحل من عند القطبين إلى الاستواء على طول السنة عاماً بعد عام ، وتبلغ في بعض الأعوام أشدها. وقد لوحظ أن شدتها دورية ، كل إحدى عشر سنة تقريباً تشتد مرة اشتداداً فائقاً ، كما حدث في هذا العام وفي هذا الفصل . وبعد ذلك تخف هذه الحدة رويداً رويداً إلى أن تبلغ درجة التراخي والخمود أو الهمود .

بناء على هذا بعد ١١ سنة تقريباً سيرى سكان الأرض غالباً اشتداد البرد في مثل هذا الفصل ، واختلاط اللاسلكي ، واضطراب الجو على العموم .

نقولا الحداد

٢ شارع البورصة الجديدة بالقاهرة

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

مع الدكتور طه حسين في الفتنة الكبرى :

أخي الأستاذ

أملى الدكتور طه حسين بك في كتابه « الفتنة الكبرى » الجزء الأول الآراء الثلاثة التالية :

١ — (وسيرى الذين يقرءون هذا الحديث أن الأمر كان أجل من عثمان وعلى وممن شايعهم وقام من دونهم . وأن غير عثمان لولى خلافة المسلمين في تلك الظروف التي وليها فيها عثمان لتعرض لمثل ما تعرض له من ضروب المحن والفتن) ص ٥ .

٢ — (هذه المشكلات الكثيرة التي ثارت من نفسها أو أثيرت أيام عثمان — لا لأن عثمان كان هو الخليفة — بل لأن الوقت كان قد آن ليثور بعض هذه المشكلات من تلقاء نفسه وليثير الناس بعضها الآخر) ص ٩ .

٣ — (ولكن لو سار عثمان سيرة عمر ولو لم تدخل قرابته بينه وبين الناس لما كانت الفتنة . ولما احتجنا إلى إملاء هذا الكتاب) ص ١٥٦ .

وإنى لأرى من ظاهر هذه الآراء تعارضها الواضح عند ما يحاول الدكتور تركيز رأيه في أسباب الفتنة ومشكلاتها . فأرجو من الأستاذ المعداوى أن يسر لنا الأمر ويوضح ما أراده الدكتور ويدلنا على الحقيقة التاريخية في هذا الحدث المهم في الحياة الإسلامية — ودمتم عوناً لمحبي المعرفة وطالبي الثقافة الصحيحة .

حسين حسن
معلم المدرسة الغربية
العراق — الناصرية

أشكر للأستاذ الفاضل حسن ظنه ، وأجيبه بأن هذا التناقض الذي يبدو له من ظاهر هذه الآراء مرجعه إلى أنها تقف وحدها في رسالته الكريمة ، دون أن ترتبط بما حولها من شروح وملاحظات تتناول أسباب الفتنة ودواعيها ... ولو ربط الأستاذ بينها وبين ما سبقها وجاء بعدها من تحليل لمقدمات الفتنة ونتائجها لانتفى التناقض الذي يبدوله من ظاهر الألفاظ فيما كتب الدكتور طه حسين ؛ هذه الألفاظ التي تحتفظ بدلالتها المنوية إذا ما طبقت على ما جاء بكتاب « الفتنة الكبرى » من تفسير لمجرى الحوادث ووقائع التاريخ .

يشير الدكتور طه في الرأى الأول إلى أن غير عثمان لو ولى خلافة المسلمين في تلك الظروف التي وليها فيها عثمان لتعرض لمثل ما تعرض له من ضروب المحن والفتن ، ثم يشير في الرأى الثالث إلى أن عثمان لو سار سيرة عمر ولو لم تدخل قرابته بينه وبين الناس لما وقعت الفتنة ... وقد يبدو هنا شيء من التناقض بين الرأيين ؛ لأن كلمة (غير عثمان) في الرأى الأول قد تنصرف إلى غيره من صحابة الرسول وفيهم عمر بن الخطاب ، ولأن الدكتور قد قطع في الرأى الثالث بأن عثمان لو سلك مسلك عمر في معالجة الأمور لما وقعت الفتنة على هذا الوجه الذي وقعت عليه . والواقع أنه لا تناقض هناك ولا شذوذ ؛ لأن الدكتور يقصد من وراء (غير عثمان) أولئك الذين رشحوا للخلافة بعد مقتل عمر وكان من الممكن أن يليها أحدهم لو لم يقع الاختيار على عثمان ... فلو وليها على بن أبي طالب أو عبد الرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص أو طلحة بن عبيد الله أو الزبير بن العوام لتعرض كل واحد منهم لمثل ما تعرض له عثمان من ضروب السخط وصنوف الكيد وفنون الوقيعة أكل ما حدث هو أن عثمان رضى الله عنه قد عجل بوقوع الفتنة بضعفه وتسامحه وقلة خبرته بشئون السياسة وأصول الحكم وطبائع النفوس ؛ ولو قدر لغيره من هؤلاء الذين أتينا على ذكرهم أن يأخذ الأمور بشيء من الحزم والعنف لأبطأت الفتنة في سيرها بعض الإبطاء ولتأخرت النهاية عن موعدها بعض التأخير ، ولكن هذا كله لم يكن ليحول بينهم جميعاً وبين هذا المآل الذي كان بالنسبة إلى عثمان خاتمة المطاف .

هذا التفسير المقبول يمكن أن نعالج به الشق الأول من الرأى الثانى حين يقول الدكتور طه حسين بأن هذه المشكلات التي ثارت من نفسها أو أثيرت أيام عثمان — لا لأن عثمان كان هو الخليفة — بل لأن الوقت كان قد آن ليثور بعض هذه المشكلات

من تلقاء نفسه وليثير الناس بعضها الآخر ... أقول الشق الأول من هذا الرأى لأننا لانستطيع أن نبرئ عثمان من هذه المشكلات التي أثيرت وكان لطبيعته النفسية والخلقية في إثارتها أكبر أثر وأوفى نصيب . أما تلك المشكلات الأخرى التي ثارت من تلقاء نفسها فأوافق الدكتور طه على أنها لم تثر لأن عثمان هو الخليفة ، بل لأن الوقت كان هو السبب الأول والدافع الأصيل إلى بعثها وإثارتها بعد أن كتمت أنفاسها يد عمر ، وأخمد صوتها حزم عمر وحد من جموحها سوط عمر ... يوم أن كان يدوى فوق الرءوس ويلهب الأجساد !.

بعض المشكلات أثاره الوقت ولم يكن لعثمان يد فيه وبعضها الآخر أثاره عثمان « الخليفة » بضعفه وتساهله واستسلامه لقوى قرباه ... أقول هذا لأن هناك كتاباً عن « عثمان بن عفان » يلمس حقائق التاريخ حين ينظر صاحبه إلى الفتنة ودواعيها من وراء هذا المنظار الديني الساذج الذي يظهر له عثمان فوق مستوى الشبهات والتبعات ! ما هكذا تعالج القضايا التاريخية بوضعها فوق مشرحة العواطف الدينية ؛ إننا لا نستطيع أن نضع على أعيننا هذا المنظار إلا إذا استطعنا أن نلغي العقل والمنطق حين نتحدث عن هذه الفتنة الكبرى دون أن نقدم النتائج مستندة إلى المقدمات ... موقف عثمان من مقتل الهرمزان ، تدليله لقرابته ، إنصافه المتنعمين إليه على حساب الناس ، عزله ابن أبي وقاص عن الكوفة ليولى عليه الوليد بن عقبة ، إقصاؤه أبا موسى الأشعرى عن البصرة ليضع في مكانه عبد الله بن عامر ، خلعه عمرو بن العاص عن مصر ليخلفه فيها عبد الله بن أبي سرح ، إيثاره الحكم بن العاص طريد الرسول ، إغداقه المال على مروان بن الحكم صفيه المقرب ، خضوعه لتوجيهات معاوية في نفي أبي ذر ، اعتداؤه أو اعتداء رسوله على عمار بن ياسر ... كل هذه الأمور وأشباهها قد فرقت الشمل وعصفت بالصفوف ، لأن عثمان كان هو الخليفة ، ولئن كان السخط قد ولد في النفوس هذا الانفجار ، فلأن عثمان قد شارك في الأمر بضعف رأيه وقصور نظره وسقوط هيبته !

أما المشكلة الكبرى التي أثارها الوقت ولم يكن لعثمان فيها ذنب ولا جريرة ، فهي اتساع رقعة الفتوح ، وتدفق الأموال ، وانطلاق الأرستقراطية القرشية من معاقلها انطلاق الأسود السجينة قد تحللت من زجرها قبضة السجان . ولم تكن القبضة الجبارة غير قبضة الجبار العادل عمر بن الخطاب لقد كان عمر يقف أبداً في طريق هذه الارستقراطية التي لايصدها جشع ولا يحدها طموح ، لأنه كان أخبر الناس بالطبيعة القرشية إذا ما خلى بينها وبين ما تطمع إليه من سؤدد وما تطمع فيه من سلطان ... الدرة في يمينه تخشع لرؤيتها رءوس السادة من قريش والكلمة تحت لسانه تخضع لسطوتها نفوس السادة من قريش : « ألا إن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حي فلا ، إني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار » !

ولكن عمر يموت وتتنفس قريش بملء رئتيها بعد أن لقيت العواطف المكبوتة ما لقيت من قسوة الكبت وصرامة الحرمان، وما كان لرجل غير عمر أن يقف في وجه هذه القوة المتحفزة للتوثب والانطلاق في غير حكمة ولا روية ولا اتزان ... لا هذا الخليفة المستضعف ولا هؤلاء الذين قاموا من بعده ليخلفوه ، لأن الأرض لم تظفر بغير عمر واحد لا شبيه له في العدل ولا النظير !

في رحاب الوقت على التحقيق ثارت من تلقاء نفسها هذه المشكلة الرئيسية وما تفرع منها من مشكلات ، وفي رحاب عثمان على التحقيق أثار الناس وأثار هو ما جد بعد ذلك من أزمات !

وقائع مضحكة عن السير ريالزم :

يذكر القراء أنني تناولت مذهب السير ريالزم بالنقد في عددين سابقين « من الرسالة » ، حيث تحدثت عنه في مجال الأدب والفن عند عميديه في فرنسا : بريتون وبيكاسو ... ويذكرون أيضاً أنني رميت هذا المذهب بأنه شعوذة فنية لا أكثر ولا أقل، وبأنه « لخبطة » ولا شيء غير « اللخبطة » ! قلت هذا فتصدى للرد على في جريدة « البصير » التي تصدر في الإسكندرية أديب لا داعي لذكر اسمه لأن أحداً لا يعرفه ... ولقد هاجمني الأديب الإسكندري في بداية كلمته حتى خيل إلى أنه يمت بصلة القرابة إلى مسيو أندريه بريتون أو أنه على الأقل أحد تلاميذه النابغين !

قال الأديب النابغ بعد تهجمه النابغ : « وبذلك شاء الأستاذ المعداوي أن يقضي بجرة قلم على مدرسة فنية ذات شهرة

ذاتية ترتكز إلى مبادىء يدين بها فنانون هم الآن فى طليعة حركة التجديد ، يكفينا أن نذكر اسم زعيمهم (بيكاسو) للتدليل على أهمية ثورتهم على التقاليد القديمة . وبيكاسو فنان معاصر ، مبدع مذهب السير ريالزم ، ولنا إلى تاريخ حياته وجهة . إنما حديثنا اليوم حول موضوع السير ريالزم فى حوار مع (نيكولا كالاس) وهو شاعر يونانى يعيش الآن فى نيويورك ، وقد طبع له فى باريس منذ عشر سنوات كتاب (النقد الناسق) من أجل ما يتضمنه ما جاء فى موضوعنا .

— ما هى أغراض السير ريالزم ؟

— يرى السير ريالزم إلى التقليل — إن لم يكن التخلص نهائياً — من التناقضات المفضوحة القائمة بين الحلم والحياة المستيقظة ، أو بين الخيال والواقع ، أو بين الشعور واللاشعور . ويرى أيضاً إلى الخروج بالشعر من (غرفات) الشعراء المشهورين إلى عالم واسع الجنبات ، يصبح فيه هذا الشعر ملكا مشاعاً للجميع ! .

— ولكن ألم يكن الشعر أو التصوير ملكا مشاعاً للجماعات ؟!

— لم يكن الشعر أو التصوير ملكا للجماهير على النحو الذى يقصده السير ريالزم . فيما مضى كان الشعر والتصوير مجرد تضليل وخداع للفرد . أما الآن فالسير ريالزم يفهمهما على أنهما تعبير عن أعمق الرغبات التى تختلج فى أعماق الفرد .

— ما هى أهم قواعد السير ريالزم ؟

— الشىء الذى يجب أن يكون نصب أعيننا دائماً هو الحقيقة والحقيقة لا نعبر عليها مع التخفى وعدم التصريح ! بل إننا باتباعنا هذه السبيل إنما نساعد على التحلل من القيود الشكلية وهذا يعتبر من أظهر أهدافنا ! .

إلى هنا ونكتفى بهذا القدر من كلمات هذا الشاعر اليونانى المخرف ... وأى تخريف أروع من قوله بأن الحقيقة لا نعبر عليها من التخفى وعدم الوضوح ؟ لست أدرى كيف تختفى الحقيقة عن أعيننا وأذهاننا ثم يتهيأ لنا القول بأننا قد عثرنا على الحقيقة ، ولست أدرى كيف نعيش فى ظلام الحيرة من الفهم لأهداف المذهب السريالى فى لوحة فنية أو قطعة شعرية ثم يجسر لنا القول بأننا نصل فى رحاب النور ! أليس من المضحك حقاً أن يذهب السرياليون إلى أن الشعر والتصوير كانا مجرد تضليل وخداع للفرد ، وأن السير ريالزم هو وحده الذى ينهض بهما إلى مستوى رفيع من التعبير عن أعمق الرغبات ؟! ... تصور أن الغموض ينهض بالوضوح ، وأن المجهول ينهض بالمعلوم ، وأن الشعوذة تنهض بالعقل ، وأن الخيال السقيم ينهض بالمعنى الجليل ! هل تستطيع أن تتصور ؟ لا أظن ... اللهم إلا إذا فقدنا نعمة الذوق والشعور ! !

حقوق المرأة المصرية بين الأنصار والخصوم :

تدور منذ أيام على صفحات الصحف اليومية معركة حول مطالبة المرأة المصرية بحقوقها السياسية ، وفى هذا الموضوع قرأت فى « الأهرام » كلمة « موزونة » للأستاذ محمد زكى عبد القادر يقول فيها : « ... وذكرت أنه منذ سنوات دخلت الفتاة المصرية المحكمة وعليها روب المحاماة ، وحسب الرجال أن الفتيات سيهرعن إلى هذا الروب ، ولكن المهنة الشاقة ظلت وقفاً على الرجال ! ... لو كنت صاحب سلطان لفتحت أبواب البرلمان ومنصات الوزارة للمرأة ، وأباحت لها كل عمل تزاوله كما تشاء ، واثقاً أنها ستظل حتى وهى فى أوج السلطان ، يسعدها أن تسمع من رجل كلمة إعجاب أضعاف ما يسعدها أن تبلغ كرسى الوزارة ! » .

هذا الذى يقوله الأستاذ زكى عبد القادر يقرر الواقع بلا جدال ... وكم أود — لضيق النطاق — أن أسأل المطالبين بحقوق المرأة سؤالا واحداً لا أنتظر الجواب عنه : كم فى مصر من المثقفات اللائى يستطعن النهوض بهذا العبء الخطير ويشاركن بثقافتهن الناضجة فى ركب الحياة السياسية ؟

إنى أنظر فلا أرى منهن من تعينها ثقافتها على تحمل المسئولية الضخمة غير عدد ضئيل لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، ومع ذلك فقد بحت الأصوات من المطالبة بحقوق المرأة فى مصر ... بالله خففوا من هذه اللأواء ، وإذا قال واحد منكم بأن الجامعة يمكن أن تخرج لنا جيلا ناهضاً من الفتيات المثقفات فقد كذب على الواقع الذى لمسته يوم أن كنت فى الجامعة ؛ إن الفتاة المصرية لا تذهب إلى الجامعة طلباً للعلم ... ولكنها تذهب إليها طلباً للزوج !

أنور المعداوى

يدرس ، وحتى الثقافة العربية اكتفى منها بما درسه وحققه المستشرقون ، ولا قيمة لنا عدا ذلك !! وأنا لا أرى أن هناك إنسان متقدم وإنسان متأخر ، وإني أراكم تلوكون كلمة العروبة فمن هم العرب ؟!

ارتفعت درجة الحرارة في المجلس ، وتدفقت الردود تقول :

— أتسأل من العرب ؟ نحن العرب … نحن العرب بوراثاتنا التاريخية وما كسبناه ومزجناه بها من الثقافات العصرية ، نحن العرب الذين نتحد في قيمنا الروحية واتجاهاتنا الفكرية والاجتماعية ، ونختلف في كل ذلك عن الغرب . وها نحن أولاء في مجلسنا هذا نمثل ثلاثاً من الدول العربية ، يطبعنا طابع واحد في التفكير والمشاعر ، ونتشابه حتى في الشكل والسحنة ، لا يختلف مصري من عراقي أو لبناني إلا كما يختلف أبناء الأمة الواحدة من حيث الفروق الفردية ، ولو أننا انتقلنا بكامل هيئتنا إلى مجتمع أفرنجي لأحسسنا أننا غرباء عنه ولتزايل الدم من الدم …

وليس معنى أن نأخذ العلوم والمخترعات الحديثة عن الغرب أن نفقد شخصيتنا ونفنى فيه . وإذا كنا الآن نأخذ من الغرب علومه فقد أخذ كثيراً من حضارتنا وعلومنا واستعان بها في في نهضته الحديثة ، وفي مكتبات أوربا نحو خمسمائة مجلد في الإشادة بالحضارة العربية وما أسدت إلى العالم الغربي .

إننا لا نغلق الباب الغربي بل نحن دائبون على الاتصال بالغرب والاقتباس منه والانتفاع بحضارته ، فلم تقول أنت بغلق الباب الشرقي وقطع الصلة بماضينا وثقافتنا العربية بما فيها من آداب وعلوم وفنون ؟ ولا شك أننا استطعنا في نهضتنا أن نكون ثقافة عربية حديثة مبنية على تراثنا الثقافي وعلى ما قبسناه من الثقافة الغربية ، وعجيب أن تدعو إلى ما درسه المستشرقون من الثقافة العربية وفي نفس الوقت تدعونا إلى هجر هذه الثقافة فأنت تحرم علينا ثقافتنا وتبيحها للمستشرقين !

على أن ثقافة الغرب إما علوم أو آداب وفنون ، فالعلوم نتلقاها منه باعتبارها أدوات لتنظيم الحياة وتيسير وسائلها ، أما الآداب والفنون ، وهي ألصق بالأرواح والمشاعر ، فنقتبس منها ما يلائمنا لنضيفه إلى آدابنا وفنوننا التي هي الأساس في ذلك لأنها نتاج بيئتنا وصورة حياتنا ومرآة نفوسنا .

وهنا قال الدكتور :

— ما هي فنوننا ؟ هل عندنا موسيقى كالموسيقى العالمية ؟

— فنوننا هي التي نتذوقها ، وإن كان فيها نقص فإننا في سبيل استكماله . ونحن نتذوق موسيقانا ونطرب للجيد منها ولا يضيرنا أن غيرنا لا يستسيغها ، وماذا يهمنا من كلمة « عالية » ما دام الوصف بها لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لأذواقنا ؟

— إن الطفل يضرب (الصفيحة) بالعصا ويسر لما يحدثه ذلك من صوت ، فهل معنى ذلك أنه موسيقى راقية ؟

— إن هذا التشبيه يمكن أن ينطبق على الموسيقى الغربية بالنسبة للشرقي الذي لا يرى فيها إلا تصديعاً للرءوس .

نحن نسمع مثلا موسيقى عبد الوهاب وغناء أم كلثوم ، وغير عبد الوهاب وأم كلثوم من فنانينا الجيدين ، فنتذوق فنهم ونسر به ، لأنه يعبر عن مشاعرنا ويخاطب قلوبنا ، فهو منا وإلينا ، ولذلك نشعر بقرب الموسيقى الأسبانية من نفوسنا أكثر من موسيقى البلاد الأوربية الأخرى ، لأن الأسبانية تنزع إلى أصل عربي كان في الأندلس . وليس مما يقع أن تحول مشير المذياع إلى محطة أجنبية ، وأم كلثوم تذيع إحدى حفلاتها الغنائية ، لتسمع بدلا منها غناء إحدى الفرنسيات أو الإنجليزيات .

قال الدكتور وهو يتهيأ للانصراف : إن تذوق الموسيقى الأوربية يحتاج إلى تربية وتثقيف .

فسأله أحد الجماعة : عمن أخذ الأوربيون موسيقى (الجاز) ؟

فسكت ، وناب عنه من أجاب : من موسيقى الزنوج …

ثم انصرف قبل أن يبدى رأيه في تذوق موسيقى الزنوج وهل يحتاج إلى تربية وتثقيف …

عباس خضر



الموالى فى العصر الأموى

تأليف الأستاذ محمد الطيب النجار

بقلم الدكتور محمد يوسف موسى

كنت دائماً أرى أنه من الخير أن نغير من فهمنا للتاريخ عامة والإسلامى خاصة ، ومن الغاية التى ندرسه من أجلها ، ومن المنهاج الذى نصطنعه فى دراسته . فقد اعتاد الباحثون فى التاريخ العناية التامة بالأحداث السياسية فى كل تفاصيلها ، ولكنهم يهملون تماماً أو يكادون التاريخ للنواحى الاجتماعية والفكرية ونحو ذلك من مقومات الحضارة الإسلامية ، هذه النواحى التى توفر على دراستها واستخراج النتائج والعبر منها نفر من أفاضل المستشرقين .

كنت دائماً إذاً أنقد طريقتنا فى دراسة تاريخنا الإسلامى ، وأدعو إلى الأخذ بطريقة أخرى تكون غايتها الأولى دراسة الحضارة الإسلامية ؛ بمعنى ألا نسرف فى العناية بالناحية السياسية ، هذه الناحية التى لا يجب أن يكون القصد من دراستها إلا بالقدر الذى يتيح لنا أن نفهم تماماً ما كان من تطور فى نواحى الاجتماع والفكر وما يتصل بذلك من ألوان الحضارة .

من أجل ذلك أرانى مسروراً حقاً إذ أقدم لقراء « الرسالة » كتاب « الموالى فى العصر الأموى » لمؤلفه الفاضل الأستاذ الشيخ محمد الطيب النجار أحد أساتذة التاريخ الإسلامى بالأزهر ، والحائز لرتبة الأستاذية فى التاريخ . إن هذا الكتاب ، فى الغاية التى قصدها المؤلف ، وفى المنهاج الذى سار عليه ، يحقق ما كنت أرى أن يكون فى دراسة التاريخ الإسلامى .

بحث الأستاذ — وقد أخذ نفسه حقاً بالحيدة التامة إزاء صراع الأحزاب والمذاهب ، وبأن يكون غرضه البحث عن الحقيقة وحدها — فى الفصل الأول من الكتاب نشأة الرق فى الإسلام والعصبية العربية التى تحولت فيما بعد إلى عصبية إسلامية ، وحالة الموالى الاجتماعية قبل العصر الأموى . وفى الفصل الثانى توفر فى بحثه على تصوير حالة للموالى فى العصر الأموى ، هذا العصر الذى كان يموج بالعصبية موجاً حتى كان نافع بن جبير بن مطعم إذا مرت به جنازة قال : « من هذا ؟ فإن قالوا قرشى قال وا قوماه ! وإذا قالوا عربى قال وا بلدتاه ! وإذا قالوا مولى قال هذا مال الله يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء » ! ص ٣٥ .

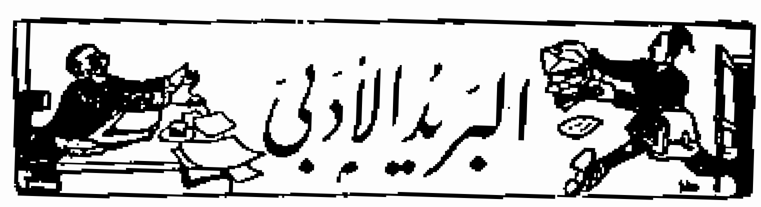
وفى الفصلين الثالث والرابع تناول بالبحث سياسة الدولة الأموية نحو الموالى ، وكيف وجد الأمويون أنفسهم فى هذه المشكلة بين تيارين عنيفين : الإسلام وما يدعو إليه من عدالة عامة ومساواة بين الأجناس ، والعصبية الجنسية العربية الحادة التى لم تقبل هوادة إلا فى عهد عمر بن عبد العزيز . وانتهى البحث بالإشارة إلى أن الموالى لم يجدوا لأنفسهم فرجاً إلا فى التوفر على العلم والسيطرة على الحركة الفكرية فكان لهم من الرفعة من هذا السبيل عوض ما فاتهم بسبب التعصب عليهم من الدولة والأفراد ؛ ثم مقاومة تيار العصبية العربية بتيار آخر قوى هو تيار الشعوبية ؛ وأخيراً مؤازرة الحركات الثورية ، التى انتهت بزوال الدولة الأموية ، وذلك لكى ينتقموا لأنفسهم ، وتكون دولة جديدة يكون لهم فيها مركز السيادة والقيادة .

هذه الوسائل الثلاث ، التى حاولوا بها استرجاع مجدهم الذى قضى عليه الإسلام ، هى موضوعات الفصول الأخيرة من الكتاب . وبعدها كانت خاتمة ونتيجة البحث كله ، ثم بحث خاص بالرق والولاء فى الإسلام لصلة هاتين المسألتين بموضوع البحث العام الأصيل .

هذا هو موضوع الكتاب الذى نقدمه الآن للقراء ؛ وقد رجع المؤلف فى بحثه إلى أمهات المراجع الأصيلة العربية والأجنبية ، وسار فى معالجته على نور وبصيرة وفى أسلوب علمى واضح ؛ وإن كان النقد الدقيق يجد فى لغته وأسلوبه أيضاً بعض الهنات .

وهنا أجهر مرة أخرى بكل قوة بضرورة أن يخرج الأزهر من بقية الجمود الذى يلابسه فيعنى عناية شديدة باللغات الغربية ، ويقرر دراسة بعضها دراسة جدية منذ أول مرحلة الدراسة الثانوية ، بحيث لا ينتهى الطالب من الدراسة العالية حتى يكون أجاد لغة واحدة على الأقل وألم بلغة أخرى . ذلك ضرورى وطبيعى لطلاب الأزهر ، إذا أردنا أن يكون منهم علماء حقاً ، وإذا كنا حقاً جادين فى دراساتنا .

محمد يوسف موسى



الفن بين الإبداع والاستمتاع:

حفلت قاعة المحاضرات بمعهد التربية العالي بالاسكندرية مساء الإثنين ١٧ ابريل بجمع كبير من رجال الأدب والتربية والتعليم بسماع المحاضرة التي ألقاها الأستاذ — أحمد زكي — عن موضوع الفن بين الإبداع والاستمتاع . وحاول فيها أن يفسر نفسية المبدع أو المنشيء ونفسية المستمتع على ضوء علم النفس . فاستطاع أن يعرض أحدث ما بلغه علم النفس في تفسير نفسية كل من الفنان الخالق والمستمتع .

وسأحاول أن أقدم إلى القارىء خلاصة تلك المحاضرة : فقد ابتدأ بتعريف الفن بأنه الطبيعة نفسها موشاة بوجدان الفنان ، وأن عمل الفنان يقوم على التفاعل بين الشعور وبين اللاشعور ، أي بين الوعي والعقل الباطن ، وهي الحالة التي تعرف بحالة الوحي الفني . وفيها تخف وطأة الرقيب على اللاشعور فيظفر الفنان بذلك الإنتاج الذي قد يعجب هو نفسه كيف تأتى له .

وهذه الظاهرة هي ما كانت تسمى قديماً بشياطين الشعر .

ثم تناول نفسية المستمتع وقسمها إلى طوائف أربع :

الطائفة الترابطية : وتقدر جمال الفن على قدر ما يثيره هذا الفن في نفوسهم من ذكريات . فتتوقف قيمته على ما يحمل من هذه الخصائص .

الطائفة الذاتية : وتقيس الفن بمعيار تأثيره على إحساساتهم وكلما زاد الأثر الفني في تأثيره على حاسة من حواسهم كاللون مثلا كان تأثيرهم أشد وانفعالهم أكثر .

الطائفة الموضوعية : وهؤلاء هم أندر الطوائف بين المستمتعين بالآثار الأدبية وهم ما يعرفون بنقاد الفن وواضعي مقاييس نقده . فهم يقفون من الأثر الفني موقفاً موضوعياً ويحاولون بيان ما فيه من أسرار الفن ودلائل العبقرية ، ولا يدعون لتأثرهم الشخصي دخل كبير في تقويم هذه الآثار .

الطائفة التعبيرية : وهم يخلعون على الاشياء والظواهر الطبيعية صفات إنسانية عامة مثل البحر غاضب والأمواج تختال الخ . .

ثم تناول بعد ذلك المذهب الفني كان يذهب إلى أن الجمال عبارة عن نسب عددية ، بمعنى أن الوجه الإنساني يجب أن يكون بالنسبة للجسم كله بمقدار كذا حتى تصبح الصورة جميلة . وأبان بطلانه . ثم أشار إلى تأثير هذا التقسيم في الاستمتاع بالفن ، ومقياسه مما حمل بعض الناس على القول بأن الجمال ذاتي لاموضوعي . ولكن لاشك في أن الجمال موضوعي إلى حد كبير ، ولا بد له من عاملين أساسيين هما الوحدة والتنوع . فالوحدة هي المحور الذي يدور حوله العمل الفني والتنوع هو الذي يلون الصور ويساوق بينها حتى يتم خلقها . وتتمثل الوحدة في القصة في الحبكة ، وفي الصورة بوحدتها العامة ، وهي أن كل ما فيها من ألوان يخضع لغرض عام ، ويهدف إلى تحقيق غرض معين . والمستمتع عادة لا يبحث في العمل الفني عن كل هذه الخصائص حتى يستمتع ، بل هو يحس ما فيه من اضطراب لم يستطع أن يثيره عنده ما هو خليق بأثارته ، وهو ما يعرف مثلا في اللحن بالنشاز . ثم لم ينس المحاضر أنه في معهد التربية وبين مدرسين فختم محاضرته بالإشارة إلى وجوب الوحدة والتنوع في الدرس حتى يثير في نفسية الطفل الإحساسات المختلفة ويبعث يقظته للدرس . ويتعهد جوانب شخصيته المختلفة من وجدانية ومزاجية وفكرية ، لأن الدرس الحديث يجب أن يعنى بكل هذه الجوانب حتى يتسنى إخراج الشخصية المتكاملة ، لا أن نعنى بأفكار التلاميذ ، ونهمل جوانبهم الأخرى فنخرج رجالا حظهم من تكامل الشخصية ضئيل .

محمد عبد الحليم أبو زيد

دبلوم في التربية وعلم النفس

١ — المزة :

في مساء ١٣ إبريل حدثنا بالمذياع الدكتور عزمي بك عن حالة سورية بعد الانقلاب الأخير ، وعرض لنزول الوطني الكبير السيد القوتلي اليوم في (المزة) ونطق بها بفتح الميم ، والصواب

كسرها على ما فى معجم البلدان والقاموس المحيط وغيرهما ، بل طبعت مكتبة القدسي بالقاهرة لعشرين سنة خلت رسالة خاصة بتاريخ هذه البلدة اسمها (المزة) وفيها النص على ضبطها بذلك

٢ — سيف بن عمر المؤرخ :

يقول الدكتور جواد على فى عدد « الرسالة ٨٢٢ » : (سيف بن عمر الذى هو موضع ثقة الطبرى) . ويقول العلامة الكوثرى فى مقالة له فى ذلك : سيف بن عمر يقول عنه أبو حاتم : متروك الحديث ، يشبه حديثه حديث الواقدى . وقال الحاكم : اتهم بالزندقة وضعفه غير واحد . والطبرى نفسه يقول : لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج . . . ، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا .

عبد الله معروف

الضبع مؤنثة :

جرت الصحف على تسمية القائد المظفر بطل الفالوجة « الضبع الأسود » ، وألحت إحداها أنه يشفى عن تلك التسمية مبدياً القضاضة ، ولديه الحق فى إغضائه وغضاضته ، لأن « الضبع » مؤنثة ، وليست — كما هو شائع — ذات فتك ، بل متسمة بالجبن ، فالقائد ناء عن الاتسام بها ، وأين الألقاب فى دولة الآساد ؟

إن نذكرها « ضِبْعان » ، والجمع « ضباعين » ، وأنثاه — بتلك الصيغة — « ضبعانة » ، والجمع « ضبعانات » ، وجمع الذكر والأنثى « ضباع » ، وتحياتنا « للأسد الأسود » !

(بورسعيد) أحمد عبد اللطيف بدر

ليت العربية تزحف :

يحلو القلب سروراً — ولا شك — حين تزحف اللغة العربية على يد وزير المعارف ويرتفع لواؤها على مكاتب السفراء ورجال السلك السياسي الأجنبي ، فليس هناك — كما يقول الأستاذ العباس — لغة حية ولغة ميتة . ومن حقنا أن نكتب بلغتنا لمن نشاء .

ذكرت — بهذه المناسبة — أن مكتب الجوازات بوزارة الداخلية المصرية يضع تأشيرة الإقامة على جوازات أبناء البلاد العربية باللغة الأجنبية ؛ فقلت لنفسي : ألا ليت اللغة العربية تزحف إلى هذا المكتب — فأرى تأشيرة الإقامة على كل جواز — ولو كان أجنبياً — بلغتنا القومية . فليس فى الكرامة مجاملة أعز الله هذه اللغة وأهلها .

(فتى الفيحاء)

القلم الصناع :

فى العدد ٨٢٤ من (الرسالة) الغراء نقل أديب بالمنصورة بعض ما ورد فى المصباح المنير فى مادة صنع زاعماً أنى أخطأت فى قولى : « بهذا القلم الصناع » وفى القاموس المحيط : « رجل صنع اليدين بالكسر وبالتحريك وصنيع اليدين وصناعهما حاذق فى الصنعة » فليس فى قولى خطأ ، وإنما الخطأ فى المراجع الناقصة والمُراجع العجلان .

أحمد أحمد العجمى